سيميائيّة الحيوان بين الجاحظ (ت٢٥٥هـ) والدميريّ (ت ٨٠٨هـ)

أ.م. د. بشير سعيد سهر
م.د. خلود شهاب أحمد

المقدّمــة

لم ينل اللغويّون القدماء حقّهم من الاهتمام والدراسة لنشر نتاجاتهم وإضاءة التراث اللغويّ العربيّ بمفاهيم ودراسات حديثة لذا كان اختيار هذا الموضوع الّذي يُعدّ محاولة أولى يجب أنْ تتبعها محاولات لفهم التراث العربيّ بمنظور حديث تتبّع فيها البحث المنهج الوصفيّ لتحليل النصوص اللغويّة وتأمّل الجهد العربيّ في دراسة لفظة (الحيوان) ودلالاتها السيميائيّة بين الجاحظ والدميريّ فوقف عند المتشابهات ووازن بين الأفكار والآراء ليقف القارئ على حقبة زمنيّة مثّلت أفكار الأمّة العربيّة وطريقة بحثهم في الدرس اللغويّ ، ويهدف البحث إلى تجاوز طريقة الباحثين التقليديّة في دراسة موضوعات الحيوان وتتبّع تأثير الحياة الواقعيّة لتحديد دلالة اللفظة تتبّعاً شاملاً مفصّلاً عرضاً وتحليلاً , ودرس البحث سيميائيّة الحيوان بين الجاحظ والدميريّ في ثلاثة محاور رئيسة هي :

الأوّل : تتبّع البحث أربع علاقات دلاليّة هي :

التحقيقيّة ، والرمزيّة ، والتشكيليّة ، واللغويّة .

الثاني : درس المنظومات المسؤولة عن انتاج المعنى وتفسيره وهي خمس :

الإدراكيّة والحجميّة والسياقيّة والعدديّة والاجتماعيّة .

الثالث : الملحق التفصيليّ للحيوان في القرآن الكريم الّذي كان على قسمين : الأوّل فهرس لأسماء السور القرآنيّة الّتي نصّت على اسم الحيوان .

والثاني فهرس لأسماء الحيوان في القرآن الكريم تتبّعها البحث في محاولة لإحصاء لفظ الحيوان في القرآن الكريم فهي محاولة تجاوزت النظرة التقليديّة بوصف الحيوان لفظة لها علميّة ولا بدّ أنْ تدرس بمنهج علميّ رصين متكامل يعتمد أسس التحليل اللغويّ الحديث لبيان الأوجه الدلاليّة والسيمياء التعبيريّة لها في السياق اللغويّ ، ففي العصر العباسيّ برز الحيوان رمزاً بشكل كبير حتّى أنّه كان عنواناً لكتاب عن الجاحظ في كتابه (الحيوان) والدميريّ في كتابه (حياة الحيوان الكبرى) وقد درسها البحث دراسة علميّة شاملة نسأل العليّ القدير فيها خدمةً للغتنا المقدسة لغة القرآن المجيد .

التمهيد :

إنّ دراسة مفردة (الحيوان) كعلامة سيميائيّة دالّة توجّه الخطاب اللغويّ والبحث عن أسس عامّة تنتظم الأنساق الدالّة عليها ساهم النسق القرآنيّ في فهم معناها وإعادة تنظيم اللغة لإدراك المعنى ، هي دراسة النصّ على أنّه علاقات مرتبطة بالواقع اللغويّ يستند إلى نظام قوانين العقل [١] يمكن أنْ تدرس بمحورين دلاليين هما :

الأوّل : العلاقات الدلاليّة : لدراسة سيميائيّة (الحيوان بين الجاحظ والدميريّ) وجد البحث ضرورة تتبّع العلاقات الدلاليّة الآتية :

أوّلاً : التحقيقيّة .

وهي علاقة استنبطت من أجل اللغة بالمعنى الدقيق فمعرفة اللسان العربيّ تعد أوّل مسلّمة سيميائيّة تربط الوضع بالاستعمال وهي الأكثر شيوعاً عند اللغويّين العرب القدماء والمحدثين [٢] . ولفظ الحيوان فيها يتميّز بتحقيق المعنى في المستوى القوليّ من خلال التلفّظ به فلو تتبّعنا مفردة (الطير) عند الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) نجده يحدد العلاقات التحقيقيّة بذكر أسمائه وأنواعه وصفاته في القرآن الكريم والشعر العربيّ بدءاً من (الغراب) الّذي ارتبط ذكره ببداية الخلق فقد ارتبط هذا الحيوان بقصص الحيوان ذات المنحى العقائديّ [٣] في قصة الأخوين (قابيل وهابيل)[٤] .

إنّ دراسة لفظ (الغراب) كعلامة سيميائيّة أكثر ما ترد في باب الشؤم والتطيّر ، ولعلّ تطيّرهم يأتي من ارتباط طائر معيّن بأحداث تأريخيّة تخلل بعضها المأساة . ولذلك اشتقّوا من اسمه الغربة والاغتراب والغريب [٥] .

وقد ورد في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع [٦] ، ويكشف النصّ القرآنيّ عن حقائق ودلالات سيميائيّة نذكر منها :

١. إنّ لفظ الغراب ورد في موضعين الأوّل مفرد معرف بـ (الـ) يدل على الخصوصيّة والتحديد لنوع معين في قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ ... ﴾ [٧] . والثاني: مفرد نكرة يدلّ على العموم والاتساع في قوله تعالى : ﴿ فَبَعَثَ اللهُ غُرَاباً ... ﴾ [٨] . أما صيغة جمع التكسير الدالة على الكثرة في قوله تعالى : ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ ... ﴾ [٩] , فهي للجبال شديدة السواد تشبيهاً لها بلون الغراب .
٢. ارتباط ذكر الحيوان بالقصص القرآنيّ الّذي يذكر تفاصيل عقائديّة للإنسان في بداية الخلق .
٣. ورد ذكر الحيوان في سياق الحقيقة والإشارة الصريحة الدقيقة والتصوير الفنّيّ لحقائق السلوك المشترك بين الحيوان والإنسان المخطئ المسيء بسلوكه الحيوانيّ الانتقاميّ ليكون معلّماً للبشر .

لذا يعدُّ الغراب لفظاً تحقيقيّاً , أي وضع وضعاً حقيقيّاً ناسب السياق الّذي ورد فيه فهو يتميّز

بتحقيق ما تعنيه في المستوى القوليّ من خلال التلفّظ به ، فذكر الجاحظ (الغراب) ودرس أسماءه وصفاته وما روي عنه من حكايات ، وما قيل فيه من أشعار وأمثال ووسمه بـ ((باب القول في الغربان))[١٠] .

وقد أكّد الجاحظ على أنّ للغراب صلة بعقيدة التشاؤم عند العرب قبل الإسلام إذ يقول : ((... الغراب أكثر من جميع ما يتطيّر به في الشؤم ، ألا تراهم كلما ذكروا ممّا يتطيرون منه شيئاً ذكروا الغراب معه ... والغراب كثير المعاني في هذا الباب وهو المقدّم في الشؤم))[١١] .

وتتصل أمثال الغراب بالواقع الحقيقيّ لهذا الطائر سواء في لونه أم في خلقته أم في طباعه ممّا يشكل ما يمكن تسميته بـ ((تراث الغراب عند العرب))[١٢] .

أمّا الدميريّ (٧٤٢-٨٠٨هـ) صاحب كتاب حياة الحيوان الكبرى الّذي بيّن صورة الحيوان في الذهن العربيّ في الماضي ، وكيف وظّف الحيوان في الاستعمال اللغويّ فقد ذكر الدميريّ تسمية الغراب وتشبيه سواد الجبال بالغراب في قوله تعالى : ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ... ﴾ [١٣] , ثمّ عرض جانباً من الشعر العربيّ القديم الّذي يعرض لذكر الغراب [١٤] ، وقد ذكر أنّ العرب تتشاءم بالغراب ولذا اشتقّوا من اسمه الغربة والاغتراب والغريب [١٥] , والغراب طائر أسود وجمعه الغربان وأغربه [١٦] .

فقد خالف الدميريّ الجاحظ في اشتقاق الغراب إذ قال : الغراب معروف وسمّي بذلك لسواده ومنه قوله وغرابيب وهما لفظان بمعنى واحد [١٧] .

وقد يرجع سبب تشاؤم العرب من الغراب إلى المهمّة الّتي قام بها في قصّة قتل قابيل لأخيه هابيل الّتي لخّصها القرآن الكريم فهي مهمّة توحي بالشؤم فبعث الله الغراب لأداء هذه المهمة ولم يبعث غيره من الطير لأنّ ((القتل كان مستغرباً جداً ، إذ لم يكن معهوداً قبل ذلك فناسب بعث الغراب لكونه خبيث الفعل خبيث المطعم))[١٨] . فقد ضرب المثل به في كلّ موضع مكروه حتّى قالت العرب : ((أَشأم من غراب البين))[١٩] .

وعليه نجد أنّ من أجمل التصويرات السيميائيّة في القرآن الكريم قصّة الغراب ؛ لأنّه لم يتعامل مع قابيل وهابيل بالكلام المباشر المتعارف عليه لكن بالإشارات الّتي هدت الإنسان إلى سبيل الرشاد بلفظ (الغراب) الّذي يعدُّ لفظاً مباشراً من حيث المعنى والدلالة والشكل الواقعيّ في الحياة .

ونظير هذا الحيوان الهدهد الّذي بينَّ أنّ الأنبياء (عليهم السلام) مع علمهم الغيبيّ أنّ هناك حيوانات صغيرة الحجم إلّا أنّ الله علمها ما لم يعلّم أحداً من العالمين وهو من محقّرات الطير فمن صفاته أنّه يطير منتن البدن من جوهره وذاته [٢٠] . ورد هذا الحيوان في قوله تعالى حكاية عن سليمان (عليه السلام) : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ [٢١] ، فجيء به ابتلاءً لنبيّ الله سليمان (عليه السلام) ليتصاغر إليه علمه ويكون لطفاً له في ترك الإعجاب الّذي هو فتنة العلماء [٢٢] . فلم يتفقّد سليمان (عليه السلام) ممّا سخّر له وما دلّ على ملكة سبأ إلّا طائر وهو الهدهد [٢٣] : بضم الهاءين وإسكان الدال المهملة بينهما ، وهو طائر معروف وذو خطوط وألوان كثيرة

وجمعه هداهد بالفتح وهو طير منتن الريح طبعاً لأنّه يبني أفحوصه في الزبل وهذا عامّ في جميع جنسه [٢٤] .

وأن الألف واللام في (الهدهد) جعلته معرفة أي أنّ سليمان (عليه السلام) قصد ذلك الهدهد بعينه وأنّ القول الّذي صدر من الهدهد كان على الإلهام والتسخير [٢٥] ,((فأمّا المعرفة فنحن فيها سواء، ولم نعرف العقل وعدمه ونقصانه وإفادته ، وأقدار معارف الحيوان إلّا بما يظهر منها))[٢٦] . لذا نجد أنّ لله في الحيوان تدبيراً وحكماً إلهيّة ليجعل ذلك آية لأنبيائه وبرهاناً لرسله [٢٧] .

ولتحليل آليات انتاج المعنى في النصّ اللغويذ استناداً إلى الفاظ في جمل أو متواليات من الجمل تجلّت عند الجاحظ في كتابه (الحيوان) لاستكشافاته في ذلك الانفتاح غير المسبوق على جزئيّات الحيوانات ودقائقها والتعرف عليها بدءاً من أصغر المخلوقات كالحشرات إلى مختلف الإشارات والعلامات وانتهاءً بأكبرها كالفيل والحوت وغيرهما إذ أسّست لعلاقات ثقافيّة علميّة تبنى عليها الصراعات الحقيقيّة في المجتمع العربيّ [٢٨] , وأوجزها الدميريّ في إعادة طرائق الجاحظ وبحث موضوعاته بعرض آخر وهي محاولة مشاركة لأفكار سابقة من أجل انتاج معرفة جديدة بصياغة مغايرة .

ثانياً : الرمزيّة :

الرمزيّة هي المسلّمة الثانية المسؤولة عن تشكّل النسق السيميائيّ حيث تربط بين اللفظ والسياق ، فالرمز هو نائب عن اللفظ أو ممثّل له [٢٩] .

إنَّ من أهم ما يبيّن الجانب التطبيقيّ الإجرائيّ في الدراسات السيميائيّة الحديثة هو التركيز على الإشارات والرموز وما تزخر به من معانٍ داخل النصّ اللغويّ تربط به ذهن القارئ أو المتلقّي وقد تتبّع البحث هذا المفصل في لفظة تدلّ على الإشارة إلى ما وضعت من أجله في السياق مثل (دابّة) وتشكّلاتها الرمزيّة في النصّ القرآنيّ ودلالاتها على الحيوان بشكل عامّ ولكنّها تتّحد في السياق القرآنيّ الّذي درسه الجاحظ وأشار إليه الدميريّ في كتابه لرسم هيكليّة المعنى في السياق اللغويّ العربيّ , إذ إنّ هناك عنصران رئيسان لإظهار المعنى الدقيق للفظة وهما :

١. اختيار المفردة ووضعها في إطار جملة واحدة ، وهذا له أثره في تحديد دلالة السياق اللغويّ .
٢. التنغيم – الصوت – وهو المكوّن الرئيس للمفردة .

والسياق العام الّذي ترد فيه وهو يقوم بدور دلاليّ يهدي القارئ إلى فهم الجملة فهماً صحيحاً وإبراز جوانبها البلاغيّة والفنّيّة والإبداعيّة وشاهدنا في هذا البحث لفظة (دابّة) وعمومها الّتي ذكرها الجاحظ في فقرة ذكر عنوانها ((حشر الحيوان في اليوم الآخر))[٣٠] ، وقد حلّل فيها قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم... ﴾[٣١] .

والدابّة : لفظ اشتق من الدبّ والدبيب وهو مشي خفيف ، ويستعمل ذلك في الحيوان وفي الحشرات أكثر ، ويستعمل في كلّ حيوان [٣٢] ، وجمعها دوابّ ووردت في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ ... ﴾[٣٣] .

فهي لفظة عامّة تطلق على جميع الحيوانات ، تعني ما دبّ من الحيوان كلّه . وقد ذكر الدميريّ أنّ بعض الناس أخرج منها الطير بدليل الآية السابقة في قوله تعالى : ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ... ﴾[٣٤] ؛ ((لأنّ الطير يدبُّ على الأرض برجليه في بعض حالاته)) [٣٥] .

وقد وردت لفظة (دابّة) أربع عشرة مرّة في القرآن الكريم مفردةً وثلاث مرّات جمعاً (دوابّ)[٣٦] وقد وجّهت اللفظة توجيهاً رمزيّاً فريداً في النصّ القرآنيّ فيلحظ الإشارة والرمز في قصّة موت نبيّ الله سليمان (عليه السلام) نبيّ الإنس والجانّ فقد صوّرت تصويراً لغويّاً لقصّة معرفة الغيب الّتي نسبت إلى الجنّ وأثبتت عدم معرفة الجنّ للغيب فقد دلّت هذه اللفظة على نملة من آكلات الخشب وهي من النمل الأبيض وقد بدأت تأكل عصا سليمان (عليه السلام) بعد موته وبمرور الأيّام اختلّ توازن الجسد العظيم فسقط على الأرض وكان الجنّ لا يعلم بموته إلّا بعد هذا السقوط[٣٧] .

حيث ظلّ بعد وفاته (عليه السلام) عاماً كاملاً منتصباً ومستنداً على منسأته . هذه الهيأة أو النصبة كما يسمّيها الجاحظ أوّلها الجنّ بدلالة الحياة لذلك كانت تعمل وكأنّها مأمورة ، وأدرك الجنّ أنّه تحرّر من تسخير سليمان (عليه السلام) له واكتشف الناس أنّ سليمان (عليه السلام) ميت منذ زمن [٣٨]. وقد صوّرها التعبير القرآنيّ بقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾[٣٩].

وقد وردت لفظة دابّة تدلّ على كلّ حيوان يدبّ برجليه الأرض في قوله تعالى : ﴿ ... وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ... ﴾[٤٠] . وقد فسّر هذا التعبير القرآنيّ بمعنى : فرق في الأرض من كلّ حيوانٍ يدبُّ وأراد بذلك خلقها في مواضع متفرّقة [٤١] .

ومن شواهد التلوّن الدلاليّ للفظ العربيّ مفرداً وجمعاً جمع (الدابّة) : دوابٌّ وكيف رمزت إلى عموم الدلالة حتّى دخل الإنسان كمكوّن رئيس لدلالتها اللغويّة في قوله تعالى : ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[٤٢] . فالدابّة رمزٌ عامّ يحدده السياق الّذي يرد فيه . فقد عنى النصّ القرآنيّ الأشرار الّذين هم في الجهل بمنزلة الدوابّ فتكون الدابّة جمعاً لكلّ شيء يدبُّ [٤٣] . فيلحظ تكثيفاً عالياً للغة بتوجيهها توجيهاً غير مألوف فقد وظّفت اللفظة لإيصال حقائق إلهيّة ومعرفيّة للكافرين والعصاة الّذين جانبوا الصواب بترك طريق الحقّ والهداية ، فقد سخّرت اللغة اللفظة وجعلتها قادرة على منح الصور الحسيّة مستويات من الفهم والإيحاء .

منها ما ذكره الجاحظ في تحليل قوله تعالى : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾[٤٤] . فقد عرض تحليلاً لغويّاً للفعل ((تُكَلِّمُهُمْ)) فقال : وكان عبدالله بن عبّاس يقول : ليس يعني بقوله : ((تُكَلِّمُهُمْ ... من الكلام وإنّما هو من الكلم والجراح . وجمع

الكلم كلوم ولم يكن يجعله من المنطق ...))[٤٥] . وقد ذكر هذه الآية عند حديثه عن الطير ومنطقه في القرآن الكريم [٤٦] .

نستشفّ ممّا تقدّم أنّ الحيوان في اللغة العربيّة رمزاً وإشارة تجعله قادراً على منح الصور الحيّة للحيوان مستويات من الفهم والإيحاء منها – على سبيل المثال – أيضاً لفظ (الناقة) الأنثى من الإبل[٤٧] ، والناقة رمز للمعتقدات وهي حيوان يحمل رموزاً وإشارات لحقائق إلهيّة إعجازيّة وهي رمز لسلوك الطريق الصعب الوعر وأداة لنقل المشاعر والمصاحبة للحدث اللغويّ وتحديد الأبعاد النفسيّة لرؤى الحيوان في النصّ اللغويّ فهو رمز ضارب بجذوره متأّصل في المخيّلة العربيّة [٤٨] .

وشاهد وردها في القرآن الكريم ناقة نبيّ الله صالح (عليه السلام) الّتي وردت مفردة في سبعة مواطن من القرآن الكريم [٤٩] . منها قوله تعالى : ﴿... هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ...﴾[٥٠] في وردت في سياق عرض قصة نبيّ الله صالح (عليه السلام) وأنّ توظيف الناقة في القصّة القرآنيّة هو رمز للحياة توضّح العلاقة المعهودة بين الإنسان العربيّ والناقة الّتي هي أقرب الحيوانات وأشدها التصاقاً بحياته في الصحراء العربيّة كوسيلة تنقل ومصدر للخير والبركة لأنّها ((مصدر الخير والرزق ورفيقة السفر الصبور))[٥١], وقد تبارى الشعراء والكتاب في تصويرها واشترك الجميع في هذه المباراة لكنّ الجاحظ عرضها بطريقة أكثر دقّة واستيعاباً ووصفاً لتفاصيلها الدقيقة .

والإبل الجمال ، لتأبّلها عند الماء بالرطب الموجود في أحشائها عدّة أيام في الأسفار ولجزئها وتنسّكها بما تلاقيه من النباتات الشوكيّة في سيرها [٥٢] .

وقد ورد لفظ الإبل مرّتين في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الإِبْلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ... ﴾[٥٣] وقوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾[٥٤] .

وفي القرآن الكريم جاءت سبع سور قرآنيّة تحمل اسم الحيوان وهي : البقرة ، والأنعام ، والنحل ، والنمل ، والعنكبوت ، والعاديات ، والفيل ممّا ينطوي في داخله على رمزيّة ما . وتكثيف عالٍ للغة باستثمارها استثماراً غير مألوف [٥٥] ، فقد سخّر الله سبحانه وتعالى الحيوان ((لإيصال الدقائق الإلهيّة والبراهين الساطعة على وجود الله وقدرته إلى البشر ليروا حكمة الله شاخصة في كلّ تكوين))[٥٦] .

إنّ ما يوفّره الدرس السيميائيّ الحديث من أفق لتوليد تأليفات جديدة وبنى جديدة تحرّر الدرس اللغويّ القديم ، وتسعى في أنْ تصف بطريقة منظمة كلّ المكوّنات الدلاليّة المتداخلة في التشكيل الدلاليّ [٥٧] .

هذا ما وجده البحث عند دراسة منظومة الاشتراك في الدلالة والترادف الداخليّ وهي منظومة نسمّيها اتفاقاً منظومة علميّة [٥٨] , ففي دراسة الجاحظ للقرد والخنزير عقد مقارنةً وتماثلاً في الصفات والطباع ليتخذ منهما رمزاً للذمّ والمسخ والاستنذال والاستثقال والاستسقاط على حدّ تعبير الجاحظ [٥٩] . فقد رسمها ضمن عنوانات كثيرة نذكرها :

١. ((هوان شأن القرد والخنزير))[٦٠] .

وفيه يعرض نصوصاً قرآنيّة لحيوانات ورد ذكرها في القرآن الكريم ليهيء ذهن القارئ ويجعله مستقبلاً واعياً مدركاً لدلالة التصغير والتحقير الّتي ورد فيها ذكر القرد والخنزير فيستدلّ بقوله تعالى : ﴿... وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ...﴾[٦١] , فالقرد لم يرد في القرآن الكريم إلّا جمعاً وفي ثلاثة مواضع[٦٢] . فبيّن الجاحظ رأي الناس فيهما بقوله : ((فلو لم يكن لهما في قلوب الناس حال , ولو لم يكن لهما في صدور العامّة والخاصة من القبح والتشويه ، ونذالة النفس ما لم يجعله لشيء غيرهما من الحيوان ، لما خصهما الله تعالى بذلك)) [٦٣] .

واستدلّ أيضاً بقوله تعالى لنبيّه الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : ﴿ ... أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ ... ﴾[٦٤] , فقال الجاحظ : ((فذكر أنّه رجس ، وذكر الخنزير وهو أحد المسوخ ...)) [٦٥] .

٢. ((مساوئ الخنزير))[٦٦] .

ذكر فيه جملة من المساوئ منها المسخ ، وقبح المنظر وسماجة التمثيل وقبح الصوت وأكل العذرة والأخلاق السمجة وغيرها [٦٧] .

٣. ((علّة النصّ على تحريم الخنزير في القرآن الكريم دون القرد))[٦٨] .

وفيه عرض لقول من زعم أنّ العرب لم تكن تأكل القرود وهناك من الأشراف والملوك يأكلونه أشدّ الأكل ويرغبون في لحمه أشدّ الرغبة ، قالوا : ولأنّ لحم القرد ينهى عن نفسه ، ولحم الخنزير ممّا يستطاب ويتواصف ، وسبيل لحم القرد كسبيل لحم الكلب بل هو شرٌ منه وأخبث [٦٩] .

٤. ((ما يقبل الأدب من الحيوان))[٧٠] .

وفيه ذكر أنواعه : ((فالخنزير يكون أصليّاً ووحشيّاً كالحمير والسنانير ممّا يعايش الناس وكلّها لا تقبل الآداب ... وجميع الجوارح والوحشيات))[٧١] .

٥. (ثم رجع بنا القول إلى موضعنا من ذكر الخنزير) [٧٢] .

وفيه ذكر أنّ الخنزير رجسٌ مستدلّاً على ذلك بقوله تعالى : ﴿... إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ ... ﴾[٧٣] ، فنجد البارئ عزَّ وجلّ يجعل من الخنزير وإنْ كان غير ميتة أو ذكر الذابح عليه اسم الله أنَّه رجسٌ ، ولا نعلم لهذا الوجه إلّا الّذي خصّه الله به من ذكر المسخ فأراد تعظيم شأن العقاب ونزول الغضب [٧٤] .

٦. ((القول في تحريم الخنزير))[٧٥] .

وفيه ذكر حرمة لحم الخنزير في القرآن الكريم دون الشحم ودون الرأس ، ودون المخ ودون العصب في قوله تعالى : ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ ...))[٧٦] ، فالعرب لم تكن تأكل القرود ولا تلتمس صيدها للأكل وكلّ ممّن تنصر من ملوك الروم والحبشة والصين ، وكلّ من تمجّس من ملك أو سوقة فإنّهم كانوا يرون للحم الخنزير فضيلة ، وأنّ لحومها ممّا تقوم إليه النفوس . وكان في طباع الناس من التكرّه للحوم القردة والتقذّر منها ما يغني عن ذكرها وأُلحق القرد بالخنزير لموضع التحريم[٧٧].

والخنزير حيوانٌ معروف اشتق اسمه من الخنزرة وهو الغلظ ، وقيل من الخزر في العين ، لأنّ ذلك لازم والخنزير كلّه خزر [٧٨] .

ويذكر الدميريّ أنّ الخِنزير بكسر الحاء المعجمة جمعه : خنازير ، وأنّه مشتق من خزر العين ، لأنّه هكذا كان ينظر ، يقال : تخازر الرجل إذا ضَيَّق جفنه ليحدد النظر [٧٩] ، ويحدد أوصافه الّتي تميّزه عن غيره إذ يقول [٨٠] :

١. إنّه حيوان يشترك بين البهيميّة والسبعيّة ، فالّذي فيه من السبع الناب وأكل الجيف والّذي فيه من البهيميّة الظلف وأكل العشب والعلف .
٢. يوصف بالشبق حتّى أنَّ الأنثى منه يركبها الذكر وهي ترتع فربّما قطعت أميالاً وهو على ظهرها . ويرى أثر ستة أرجل .
٣. الذكر من هذا النوع يطرد الذكور عن الإناث وربّما قتل أحدهما صاحبه وربّما جميعاً .
٤. إذا كان زمن هيجان الخنازير طأطأت رؤوسها وحرّكت أذنابها وتغيّرت أصواتها .
٥. الذكر أقوى الفحولة على الفساد وأطوالها مكثاً فيه يقال : إنّه ليس لشيء من ذوات الأنياب والاذناب ما للخنزير من القوّة في نابه حتّى أنّه يضرب بنابه صاحب السيف والرمح فيقطع كلّ ما لاقى من جسده من عظم وعصب وربّما طال ناباه فيلتقيان فيموت من ذلك جوعاً لأنّهما يمنعانه من الأكل .
٦. إذا كان وحشيّاً ثم تأهّل لا يقبل التأديب .
٧. يأكل الحيّات أكلا ذريعاً ولا تؤثّر فيه سمومها وهو أروغ من الثعلب .
٨. إذا جاع ثلاثة أيام ثمّ أكل سمن في يومين .
٩. وقالوا في الأمثال : أطيش ممّن عفر ، والعفر ولد الخنزير . وقالوا أقبح من خنزير وهو محرّم .
١٠. الخنزير نوعان : البريَّ والبحريّ .
١١. الخنزير البحريّ لا تعرفه العرب والمشهور أنّه الدولفين .

وعليه نجد أنّ الخنزير والقرد حيوانات مثّلا مقارنة متماثلة في السيمياء الرمزيّة للمسخ والتقذير وانماز كلّ منهما بصفات متشابهة على وجه الكثرة ومتباينة قليلاً بيّنها البحث درساً وتحليلاً .

ثالثاً : الشكليّة (الهيأة) :

إنّ محاولة تجلية هذا المنظور اللغويّ تشدّنا إلى تتبّع صورة الحيوان بهيأته الكاملة وشكله التامّ الكامل الخارجيّ أو تتبّع بعض أجزائه كالطير الّذي قسّم إلى أجزاء لبيان عظمة القدرة الإلهيّة في قوله تعالى : ﴿ ... فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً ... ﴾[٨١] , أي خذ أربعة من الطير مختلفة الأجناس وإنّما خصّ الطير من بين سائر الحيوانات لخاصيّة الطيران وقيل : إنّها الطاووس والديك والحمام والغراب أُمر أنْ يقطّعها ويخلط ريشها بدمها

وفرّقهن على كلّ جبل وكانت عشرة جبال ثم أمر بأخذ بمناقيرهن والدعاء باسم الله الأكبر فيأتينك سعياً ثمّ دعاهن فقال أجبن بإذن الله فكانت تجتمع ويأتلف لحم كلّ واحد وعظمه إلى رأسه وطارت إلى إبراهيم (عليه السلام)[٨٢] .

هذه الآية الكريمة رسمت هيأة أربعة من الطير قد جزّئت وقطّعت وبعد ذلك أعيدت هيأتها الأصليّة متكاملة بتفرّد لغويّ إعجازيّ قرآنيّ هذا ما سمّاه الجاحظ بالحال الناطقة بغير لفظ والمشيرة بغير اليد [٨٣] .

فدراسة التجسّد المادّيّ وحركات الحيوان لبيان نظريّة المعرفة الّتي تحدّد سيميائيّة الحيوان بين الجاحظ والدميريّ والّتي تمثّل مادّةً تحليليّة للتراث العربيّ ونتاجاً ثقافيّاً متغيّراً ضمن مستويات التحليل اللغويّ عند كلّ منهما , فالجاحظ بدأ بذكر عنوان : (ما جاء في ذكر الطير)[٨٤] , وعرض فيه نصوصاً قرآنيّة للفظ الطير في القرآن الكريم ووقف عند بعضها محلّلاً , فالطير له منطق بدليل قوله تعالى على لسان سليمان (عليه السلام) : ﴿ ... عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ ... ﴾[٨٥] فالطير له علاقة بالإنسان العربيّ قبل الإسلام وله في الشعر العربيّ ذكر طويل فهو سيستدعي به (إصغاء الأسماع) فإذا استوثق من ذلك بدأ بتصوير الراحلة والبعير وهو يصف مخاطر الصحراء فالطير مرتبط بحياة البداوة وأنّ الشاعر يستحضر صورته في شعره [٨٦] .

وذكر الدميريّ طير العراقيب وقال : ((طير العراقيب : طير الشؤم عند العرب ، وكلّ ما تطيّرت به سمّته بذلك))[٨٧] , وذكر أيضاً ((طير الماء كنيته أبو سحل ، ويقال له : ابن الماء ، وبنات الماء ، وحكمه : كما قال الرافعيّ : الحلّ بجميع أنواعه إلّا اللقلق ، فإنّه يحرم أكله على الصحيح))[٨٨] .

وذكر الجاحظ جملة من الحيوانات بترتيب جديد يبيّن سيميائيّة الهيأة لكلّ منها في خطاب معرفيّ يبيّن الأطر العامّة التي تؤسّس لمنهج علميّ رصين فذكر عنواناً : ((ما ذكر في القرآن من الحيوان))[٨٩] وجمع فيه عدداً من الحيوانات بقوله : ((وقد ذكر الله عزَّ وجلّ في القرآن الكريم العنكبوت، والذّرَّ , والنَّمل ، والكلب ، والحمار ، والنحل ، والهدهد ، والغراب ، والذئب ، والفيل ، والخيل، والبغال ، والحمير ، والبقر ، والبعوض ، والمعز ، والضأن ، والبقرة ، والنعجة ، والحوت والنون ، فذكر منها أجناساً فجعلها مثلاً في الذلّة والضعف ، وفي الوهن ، وفي البذاء والجهل))[٩٠] .

وفيه نجد الجاحظ يذكر الحيوان مفرداً وجمعاً مثل : (الحمار ، والحمير ، والبقر, والبقرة) , ويعرض عرضاً سريعاً لجملة منها وقد ذكرها البحث تفصيلاً في الملحق الإحصائيّ في نهاية البحث .

وممّا يبيّن سيميائيّة الهيأة (الشكل) عند الجاحظ الحيّة الّتي زعم العرب أنّها صنف من الجنّ ، وهي لا تموت حتف أنفها ، بل تموت بعارض ما وإنْ كبرت في السنّ لاعتقادهم أنّ فيها شياطين ، وأنّها ممسوخة وأنّها كانت ملجأ إبليس الّذي وسوس لحواء وآدم في الجنة [٩١] ، وأنّ الحيّة الخفيفة هي شيطان لخفّة حركتها ، فهم لا يسمون الحيّة الثقيلة بذلك ؛ لعدم قدرتها على التنقّل كما تفعل الخفيفة هذا ما ذكره الجاحظ ليبيّن أصلها عند العرب [٩٢] .

ووردت الحيّة في القرآن الكريم بمسمّيات وافقت السياق الّذي وردت فيه وهي :

١. الحيَّة : وهي اسم يطلق على الذكر والأنثى فإذا أردت التمييز قلت : هذا حيّة ذكر وهذه حيّة أنثى [٩٣] ، وقد وردت مرّة واحدة في قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾[٩٤] ، فلفظ الحيّة يعطي دلالة على الحياة أي قد سرت الحياة في هذه العصا وهي جماد [٩٥] ، فأخذت هيأة الحيّة أو شكلها أمام الناظرين .

وذكر الجاحظ هذه الآية الكريمة عند عرضه لبيان تفسير قوله تعالى : ﴿ ... فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ... ﴾[٩٦] وقد استدلّ على أنّ المشي لا يكون إلّا بالأرجل خطأ ، بدليل سعي الحيّة [٩٧] . قال الجاحظ : ((ومن جعل للحيّات مشياً من الشعراء أكثر من أنْ نقف عليهم . ولو كانوا لا يسمّون انسيابها وانسياحها مشياً وسعياً ، لكان ذلك ممّا يجوز على التشبيه والبدل وإنْ قام الشيء مقام الشيء . أو مقام صاحبه فمن عادة العرب أنْ تشبّه به في حالات كثيرة ...))[٩٨] .

واختيار لفظ الحيّة في سورة طه ناسب مقام السورة وهو تسلية النبيّ محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وإزالة ما به من همّ وقلق ولفظ الحيّة لا يبعث في النفس الخوف أو الرعب [٩٩] .

٢. الجانّ : حيّة بيضاء ، وقيل الحيّة الصغيرة [١٠٠] وقد وردت في القرآن الكريم مرّتين في قوله تعالى : ﴿ ... فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ ... ﴾[١٠١] في سورتي النمل والقصص فقد وردت في ذكر انقلاب عصا موسى (عليه السلام) .

وفي هذا النصّ القرآنيّ الذي كرّر في سورتين وصفت عصا موسى (عليه السلام) على وجه التشبيه فلم تقل الآية الكريمة : ((فإذا هي جانّ)) بل قالت : ((كأنّها جانّ)) على سبيل التشبيه , أي أنّها بخفّة حركتها وسرعة تحوّلها تشبه الجانّ وهو ومن جنس الحيّات الّذي يكون صغيراً ودقيقاً وسريعاً .

٣. الثعبان : وهو الكبير من الحيّات ذكراً أو أنثى والجمع ثعابين [١٠٢] ، وقد ترك هذا الحيوان في القصص العربيّ أثراً واضحاً ، فهو يقفز على المهاجم بسرعة خاطفة لذلك أُفزع الناس منه[١٠٣], وقد وردت في قصة موسى (عليه السلام) في قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ [١٠٤] فالثعبان يناقض الجانّ وهو الحيّة الصغيرة ، فالانقلاب إلى ثعبان هو على سبيل الحقيقة لا التشبيه بالجانّ وقد وصفت بالثعبان للدلالة على عظمتها [١٠٥] ، فإنّ انقلاب العصا إلى ثعبان كان في وقت إلقاء موسى (عليه السلام) العصا عندما ذهب إلى فرعون أمّا انقلابها إلى جانّ فكان وقت وحي الله سبحانه وتعالى إلى موسى (عليه السلام) ومناداته من الشجرة [١٠٦] .

إنّ دراسة الحيوان مشتقة أصلاً من التجربة المحسوسة للمؤلّف فهي تشكّل نسقاً متتابعاً للمعرفة تربط القارئ بالنصّ في دائرة سيميائيّة لسانيّة واعية لتتحوّل إلى شكل أوسع من الدلالات الّتي تعكس القيم

الّتي يمثّلها المؤلّف بالمعرفة والعلم اللذين يخضعان إلى الطبيعة والواقع الّذي يعيشه المؤلّف , ففي مثالنا السابق (الحيّة) نجد الجاحظ يذكر عنواناً ((ضروب الحيّات))[١٠٧] بيّن فيه أشكالها وهيأتها بقوله : ((ومن الحيّات الجرد والزعر وذلك فيها من الغالب ومنها ذوات شعر ، ومنها ذوات قرون [وأرسطو ينكر ذلك] وإنّما يتخلّق لها في كلّ عام قشرٌ وغلاف))[١٠٨] .

ثمّ يربط بين انسلاخ جلد الحيّة بموضوع انسلاخ جلد الإنسان بما سمعه من أقوال عن العرب بقوله : ((انسلاخ جلد الإنسان)) وأمّا الجلود فإنّ الأرمينيّ زعم أنّه كان عندهم رجل يقشر من جلده وينسلخ في كلّ شهر مرّة قال : فجمع ذلك فوجد فيه ملء جرابٍ أو قال : أكثر))[١٠٩] .

ثم يحلّل ويبيّن علّة الفزع من الحيّة ، من عظيم أخطارها وهول أمرها ونبّه على ما فيها من الآية العجيبة والبرهان النيّر ، والحجّة الظاهرة ...))[١١٠] .

وتجمع الحيّة فتقول : الحيّات والحيوات من الحياة ، وقيل لطول حياتها ، أو لأنّها تتحوى في التوائها [١١١] . فترسم هيأة أو شكلاً مختلفاً في كينونتها الداخليّة يوضّح معالمها الدميريّ من اتجاهات مختلفة نذكر منها [١١٢] :

١. التسمية : فيها يبيّن أنّ الحيّة : اسمٌ يطلق على الذكر والأنثى فإذا اردت التمييز قلت : هذا حيّة ذكر وهذه حيّة أنثى والنسبة إلى الحيّة حيويّ ، والحيوت ذكر الحيّات ، ولها مائتي اسم وهي أنواع منها : الرقشاء : وهي الّتي فيها نقط سود وبيض ويقال لها : الرقطاء أيضاً وهي أخبث الأفاعي ويستشهد بقول النابغة :

((فبتُّ كأنّي ساورتنِي ضئيلةٌ من الرقشِ في أنيابِها السمُّ ناقعُ))[١١٣]

فالضئيلة : هي : حيّة دقيقة قد أتت عليها سنون كثيرة فقل لحمها ، واشتدّ سمّها ، والعرب تقول : رماه الله بأفعى جارية ، أي راجعة من غلظ إلى دقّة ... والرقش : الّتي فيها نقط سواد وبياض وقوله : ناقع : ثابت))[١١٤] .

٢. الشكل والهيأة : وتزعم الأعراب أنّ الأفاعي صمٌ وكذلك النعام ، وزعم أهل الكلام في طبائع الحيوان : ((أنّ الحيّة تعيش ألف سنة وهي في كلّ سنة تسلخ جلدها وتبيض ثلاثين بيضة , وبيض الحيّات مستطيل وهو كدر اللون وأخضر وأسود وأرقط وفي بيضه نمش ولمع وليس للحيّات سفادٌ يعرف وإنّما هو التواء بعضها على بعض ولسانها مشقوق فيظنّ بعض الناس أنّ لها لسانين))[١١٥] .

٣. الطباع : توصف بالنهم والشره ؛ لأنّها تبتلع الفراخ من غير مضغ ، والذكر لا يقيم بموضع واحد وإنّما تقيم الأنثى على بيضها حتّى تخرج فراخها وتقوى على الكسب .

٤. الأنواع : من أنواعها : الأزعر وهو غالب فيها ومنها ما هو أزب ذو شعر ومنها ذوات القرون ومنها الشجاع ومنها العربد : وهي حيّة عظيمة تأكل الحيّات ، ومنها الأصلة وهو عظيم جداً .

٥. أسماؤها : ومن أسماء الحيّة : العيم والعين والصم والأزعر والأبتر والناشر والأين والأرقم والأصلة والجانّ والثعبان والشجاع والأزب والأفعى والأفعوان وهو الذكر من الأفاعي ، والأرقش ، والأرقط والصلّ وذو الطفيتين والعربد ، والحيّة الصمّاء وهي الشديدة الشرّ ، والصمة الذكر من الحيّاة وجمعه صمم .

رابعاً : اللغويّة (الحوار) :

وتتضح في ترتيب الجملة الّتي هي في الأصل جزء من سياق كلاميّ يتّصل بعضه مع بعض ، وقد ذكر سيبويه للجملة حدوداً ، ويتجاوز بهذا الكلام النظر إلى الجملة في ذاتها ويدقّق فيها وما حولها من عناصر السياق الكلاميّ [١١٦] الّتي ذكرها وبيّن معناها الحيوان بخاصيّة اللغة الزمنيّة بتآلف العلاقات السياقيّة ، فالكلمة تكتسب قيمتها من مقابلتها لما يسبقها أو يلحقها من كلمات عند دخولها في تركيب ما[١١٧].

وكما أنّ اللغات تتفاوت عند البشر فكذلك هي عند الحيوان ، فلكلّ جنس لغة تواضع عليها أفرادها فصارت أداة التفاهم بينهم , وذكر الجاحظ مقرّراً هذه الحقيقة : ((ولأنّ الشكل أفهم عن شكله وأسكن إليه وأصب به ، وذلك موجود في أجناس البهائم وضروب السباع ، والصبي عن الصبي أفهم له، وله آلف وإليه أنزع ، وكذلك العالم والعالم والجاهل والجاهل ...))[١١٨] .

فلو تتبّعت نوعاً من الحيوان زمناً ممتدّاً تسمع منه طبقات من الصوت تتفاوت حدّة وغلظة وغلوّاً وانخفاضاً بحسب اختلاف حالاته تترجمها أنت لترشدك لمراده وسلوكه وردود فعله المتباينة تبعاً للمواقف والأحداث [١١٩] . وهذا يقودنا لدراسة التواصل اللغويّ بين الإنسان والحيوان وهذا يدخل ضمن السيميائيّة الصوتيّة الّتي تؤكّد على دراسة الأصوات اللغويّة وصفاتها ومخارجها وملاءمتها للسياق الّذي ترد فيه فمثلاً لصوت الإنذارات الجويّة سيميائيّة مختلفة عن تلك الّتي تصدرها البواخر وسيارات الإسعاف مع أنّها جميعهاً تصدر عن صفارات وهو نوع من السيميائيّات الخاصّة الّتي تقترب من مستوى العلوم الدقيقة[١٢٠].

فلو تتبّعنا النملة الّتي وردت باسمها جمعاً لا مفرداً (سورة النمل في القرآن الكريم) يلحظ أنّ الجاحظ قد درس هذا الحيوان الصغير وذكر عنواناً ((نملة سليمان))[١٢١] ,ولو تتبعنا النصّ القرآنيّ الكتابيّ الّذي بيّن حقيقة هذا المخلوق في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[١٢٢] وقد ذكر الجاحظ أنّ ذلك الوادي معروف بوادي النمل ، فكأنّه كان حمى لهم [١٢٣] . وذكر في الجزء السابع من كتابه الحيوان : ((وجعل الله مقالة النملة قرآناً))[١٢٤] وقوله أيضاً : ((ومن العجب أنْ تنكر أنّها توحي إلى أختها بشيء والقرآن قد نطق بما هو أكثر من ذلك أضعافاً ...))[١٢٥] .

تستشفّ ممّا تقدّم أنّ للنمل في القرآن الكريم إشارات دلاليّة نذكر منها :

١. إنّ القرآن الكريم صوَّر النمل ضعيفاً بدلالة الفعل ((لا يحطمنّكم)) والحطم هو كسر الشيء مثل : الهشم ونحوه ثم استعمل لكلّ كسرٍ متناه . وهذا النصّ القرآنيّ هو نصّ قطعيّ الدلالة في إثبات اللغة والتخاطب في التجمّعات غير الإنسانيّة [١٢٦] .

٢. إنّ النمل حيوانٌ ناطقٌ ومفكّرٌ وعادلٌ لا يتهم الآخرين بدلالة مخاطبته لأبناء جنسه بـ ((يا أيّها)) وهو أسلوب النداء للعاقل وعدالته بذكر تبرير لنبيّ الله سليمان (عليه السلام) وجنوده بقولها : ((وهم لا يشعرون)) . فضارع الإنسان في جودة البيان وصواب الرأي وحسن التمييز [١٢٧] .

٣. إنّ لفظ التاء في نملة لا تدلّ على التأنيث وإنّما هي واحدة النمل والجمع نمال وأرضٌ نملةٌ أي ذات نمل ، وطعامٌ منمولٌ إذا أصابه النمل والنُملة بضم النون تعني النميمة يقال : رجلٌ نُملٌ أي نمّام وسميت النملة نملةً لتنمّلها وهو كثرة حركتها وقلّة قوائمها [١٢٨] . وهذا الحيوان ذكر مفرداً ومجموعاً في القرآن الكريم .

٤. كيف عرفت النملة أنّ القائد هو نبيّ الله سليمان (عليه السلام) وأنّ من معه جنوده أم أنّ القضيّة عامّة مورد الكلام على سبيل الحكاية [١٢٩] . والحقيقة تدلّ على أنّ النمل له قدرة علميّة على معرفة الأفراد والأشخاص والتفريق بين النبيّ وجنوده [١٣٠] .

٥. قال تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ... ﴾[١٣١] , والنمل كذلك لها منطق وهي ضربٌ من الطير لأنّ النمل في موسم التزاوج تنبت لها أجنحة وتطير ثمّ تسقط تلك الأجنحة بعد انتهاء موسم التزاوج [١٣٢] . وليس النمل الّذي له أجنحة كالنمل الأبيض عبارة عن جنس خاصّ من النمل كما يتصوّر بعض الناس .

أمّا المتتبّع للنمل عند الدميريّ فيجده من الحشرات غشائيّة الجناح وهو معروف ومن طبيعته الاحتكار والتدبير فهو يحتكر قوّته من زمن الصيف لزمن الشتاء وله في ذلك حيل منها أنّه إذا احتكر ما يخاف إنباته قسمه نصفين ، وإذا خاف العفن على الحبّ أخرجه إلى ظاهر الأرض ونشره وأكثر ما يفعل ذلك ليلاً في ضوء القمر والنمل شديد الشمّ .

ومن الحيوانات ما لم تذكر له لغة أو منطق في القرآن الكريم وهذه الحقيقة أشار إليها الجاحظ بقوله : ((ولم يذكر منطق البهائم والسباع والهمج والحشرات))[١٣٣] .

فالبهائم جمع بهيمة وردت مفردة في ثلاثة مواطن في القرآن الكريم منها قوله تعالى : ﴿ ... أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ ... ﴾[١٣٤] , وقوله تعالى : ﴿ ... عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ... ﴾[١٣٥] الّذي كرّر مرتين ولم يشر الدميريّ إليها في كتابه والبهيمة مالا نطق له ، وذلك لما في صوته من الإبهام لكنْ خصّ في التعارف بما عدا السباع والطير [١٣٦] .

ومثال السباع ما ورد مفرداً مرّة واحدة في قوله تعالى : ﴿ ... وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ ... ﴾[١٣٧] ، والسبع : بضم الباء وإسكانها الحيوان المفترس والجمع أسبع وسباع وأرض مسبعة : كثيرة السباع [١٣٨] . ومثالها مجموعة في لفظة هي (الجوارح) الّتي وردت في موضع واحد وهو قوله تعالى في كتابه العزيز:

﴿ ... وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ ... ﴾[١٣٩] ، وسمّيت الجوارح وهو لفظ يطلق على الحيوانات الصائدة من الكلاب والفهود والطيور الجارحة إمّا لأنّها تجرح ، وإمّا لأنّها تكسب طعامها بالجوارح وهي الأعضاء الكاسبة والاجتراح : اكتساب الإثم ، وأصله من الجراحة وهي ما تعلّم الاصطياد من كلب أو فهد ، أو نحو ذلك من صوائد السباع والطير لأنّها كواسب بأنفسها [١٤٠] .

إنّ معرفة اللغة عامّة واللسان العربيّ تعدّ مسلّمة سيميائيّة ، وفرضية إبستيمولوجية توجّه تحليل لغة الحيوان عند الجاحظ والدميريّ الى طبيعة النسق الدلاليّ الشامل الّذي شكّل الخطاب اللغويّ في مادّة البحث وهي بمثابة المقامات السيميائية أو الأسس المنهجيّة الّتي تتغاير وتتكامل لتعبّر كلّها عن حركة الألفاظ في الممارسة الدلاليّة[١٤١] . فأكثر الناس نجده يعجز عن رسم الأشكال والصور بشكل فنّيّ متقن أو التعبير بخطاب لغويّ يوافق أذهان المستمعين جميعاً ويرضى فروقهم الفرديّة والعلميّة وهذا تركة منظومة تربويّة لا تزال تركز حصراً على اكتساب أحد ضروب المعرفة (معرفة اللغة المنطوقة)[١٤٢] على حساب معظم الصيغ السيميائيّة الأخرى ، وهذا يدلّ على أنّ فهم الأسس السيميائيّة الأربعة على أنّها منظومات للتواصل بين المؤلّف والقارئ فهي مراحل معقّدة مترابطة ومتفاعلة فيما بينها تحتاج إلى الدرس والتحليل المستمر لإضاءة التراث العربيّ واستجلاء قيمته الدلاليّة والمعرفيّة الكبيرة .

الثاني : المنظومات :

يسعى السيميائيّون إلى الكشف عن الشفرات والقواعد والقيود المستترة المسؤولة عن انتاج المعنى وتفسيره في كلّ منظومة أو نقطة اشتراك للتواصل فهي منظومات إجرائيّة ومن الاصطلاحات الّتي تعمل في نطق محددة [١٤٣] , نذكر منها :

١. المنظومة الإدراكيّة (الفهم والإدراك مثل الحوار والاستيعاب) .
٢. المنظومة الحجميّة (الصغير والكبير مثل البعوضة والحوت) .
٣. المنظومة السياقيّة (التقديم والتأخير في العرض) .
٤. المنظومة العدديّة (من حيث الإفراد والتثنية والجمع) .
٥. المنظومة الاجتماعيّة (التواصل الاجتماعيّ والعيش في جماعات متآلفة فيما بينها) .

هذه المنظومات مجتمعة تعين الباحث والقارئ على قراءة التراث العربيّ بأضواء جديدة فهي مسؤولة عن انتاج المعنى وتفسيره في كلّ منظومة لتحديد الغلاف السيميائيّ للنصّ مثلاً في دراسة سيميائيّة (الحيوان عند الجاحظ) فالمتتبّع لمفردة (الكلب) الّتي درسها في الجزء الثاني من كتابه (الحيوان) يجد منهجيّة المؤلّف تبحث المفردة من عدّة أوجه تواصلية نذكر منها العنوان كسمة محدّدة للإشارات ودالّة عليها ومنه درس الجاحظ (الكلب) وعلاقته بالإنسان فنجده يحدد دراسته بالآتي :

١- (ممّا قيل في الكلب الكلب) [١٤٤] :

يذكر فيه الأبيات الشعريّة الّتي ذكرها العرب في (الكلب) ونسبة الشواهد إلى قائلها ويرجّح من القائل من وجهة نظره .

٢- (**مسألة كلاميّة**) [١٤٥] :

ويدرسه الجاحظ من باب أنّ الدين وعلم الكلام ينفع الناس أكثر من علم اللغة على حدّ تعبيره[١٤٦] ، ويوظّفه في فهم النصّ القرآنيّ الّذي ورد فيه لفظ الكلب وهي قوله تعالى : ﴿ ... فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا ... ﴾[١٤٧] , فيذكر الجاحظ تفسير هذا النصّ القرآنيّ فقد شبّه الباري عزّ وجلّ الّذي أوتي الآيات والأعاجيب والبرهانات والكرامات في بدء حرصه عليها وطلبه لها بالكلب في حرصه وطلبه ، فإنّ الكلب يعطى الجد والجهد من نفسه في كلّ حالة من الحالات وشبّه رفضه وقذفه لها من يديه ورده لها ، بعد الحرص عليها وفرط الرغبة فيها بالكلب إذا رجع ينبح بعد إطرادك له [١٤٨] .

فيجد الباحث أنّ المنظومة الإدراكيّة لدى الكلب عالية جداً فهو حيوان واعٍ وافق ذكره السياق الّذي ورد فيه فالمنظومة السياقيّة تتحدد في رؤية الجاحظ للفعل الّذي صور هيأة الكلب وهو (يلهث) إذ قال : ((... مع أن قوله : يلهث ، لم يقع في موضعه وإنّما يلهث الكلب من عطش شديد وحّر شديد ومن تعب، وأمّا النباح والصياح فمن شيء آخر))[١٤٩] .

ويعزز رأيه بالحياة الاجتماعيّة اليوميّة ودور الكلب فيها بقوله : ((وعلى أنّنا ما نرمي بأبصارنا إلى كلابنا وهي رابضة وادعة ؛ إلاَّ وهي تلهث ، من غير أنْ تكون هناك إلا حرارة أجوافها ، والّذي طبعت عليه من شأنها ، إلا أنّ لهث الكلب يختلف بالشدّة واللين !))[١٥٠] .

أمّا المنظومة العدديّة الّتي تبيّن لنا عدد مرّات ذكر (الكلب) في القرآن الكريم فهي خمس مرات[١٥١] – يراجع الملحق في نهاية البحث – كما أنّه ورد ذكره مفرداً في القرآن الكريم .

٣- (كرم الكلب) [١٥٢] :

وفيه يدرس الجاحظ تفضيل الكلب على الديك لأنّها ذوات الأسماء المعروفة والألقاب المشهورة لكرمها وجوارحها وكواسبها ... [١٥٣] .

٤- (شعرٌ فيه ذكر لبعض أسماء الكلاب)[١٥٤] :

ويستشهد بذكر الشواهد الشعريّة الّتي تخلد اسم الكلب وتذكر محاسنه مرّة ومساويه مرّة ثانية .

٥- (من دلائل كرم الكلب)[١٥٥] .

٦- (بين أبي علقمة المزني وسوار بن عبدالله)[١٥٦] :

يعرض فيه لقصص عربية وردت في عصر المؤلّف لها علاقة وثيقة بالكلب وصيده والاعتداد بشهادة من يكثر صيد الكلاب للاعتبار بها وبيان الوجهة الاجتماعيّة للكلب في الحياة اليوميّة في عصر المؤلّف .

٧- قوله تعالى :﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ... ﴾[١٥٧] :

وفيها حلّل الجاحظ الآية الكريمة وذكر وجوهها التفسيريّة [١٥٨].

٨- (تأويل آية أصحاب الكهف)[١٥٩] :

اطلق لفظ آية على عدّة آيات من سورة الكهف بدأ بقوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً ﴾[١٦٠] .

وتسلسل بذكر الآيات المباركة إلى قوله تعالى : ﴿... وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ...﴾[١٦١] فقد ذكر : ((فخبر أنّهم لم يستصحبوا من جميع من يألف الناس ويرتفقون به ، ويسكنون إليه شيئاً غير الكلب . فإنّ ممّا يألف الناس ويرتفقون به ويسكنون إليه : الفرس والبعير ، والحمار والبغل ، والثور والشاة ، والحمام والديكة كلّ ذلك ممّا يرتفق به ، ويستصحب في الأسفار وينقل من بلدٍ إلى بلد))[١٦٢] .

ثمّ يذكر قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ... ﴾[١٦٣] والمتتبّع لمنهج الجاحظ في التعليل اللغويّ يجده يبيّن قيمة الكلب وأهميته الّتي تناسب الإنسان وتجعله معه في مرتبة واحدة إذ يقول : ((دليلٌ على أنّ الكلب رفيع الحال نبيه الذكر ، إذ جعل رابعهم ، وعطف ذكره على ذكرهم ، واشتق ذكره من أصل ذكرهم ، حتّى كأنّه واحد منهم ، ومن أكفائهم أو أشباههم ، أو ممّا يقاربهم . ولو لا ذلك لقال : سيقولون ثلاثة معهم كلب لهم ...))[١٦٤] فتكمن قيمة السيميائيّة بالدرجة الأولى في اهتمامها المركزيّ والمباشر بدراسة صناعة المعنى والتمثيل اللذين اعتمدهما الجاحظ في تحليل النصّ القرآنيّ [١٦٥] .

٩- (الاستطاعة قبل الفعل)[١٦٦] :

١٠- (مسألة زيد الخيل للرسول الكريم)[١٦٧] :

وفيه ذكر الجاحظ قصّة زيد الخيل ومعه الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وسمّاه زيد الخير والقصة عن صديقين لزيد ولهما أكلبٌ خمسة تصيد الظباء فما ترى في صيدهم فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ ... ﴾[١٦٨] .

فنجد الجاحظ محلّلاً وموجّهاً للتعبير القرآنيّ بقوله : ((فأوّل شيء يعظم في عينيك شأن الكلب . أنّ هذا الوافد الكريم الّذي قيل له ما قيل ، وسمّي بما لم يسم به أحد – لم يسأل إلّا عن شأن الكلب – وثانية وهي أعظمها أنّ الله تعالى أنزل فيه عند ذلك آياً محكماً فقال : ﴿ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾ فسمّي صيدها طيّباً ...))[١٦٩] .

١١- (دواء الذبحة والخانوق))[١٧٠] .

وفيه يعرض الجاحظ إلى ذكر أدوية طيّبة تتعلّق بالكلاب بقوله : ((وزعم الأطباء أنّ من أجود أدوية – الذبحة والخانوق أنْ ينفح في حلق من كان ذلك به ، ما جف من رجيع الكلاب . وأجود ذلك أنْ يكون يتغرغر به وربَّما طلوه على جلد المحموم الحديد الحمّى))[١٧١] .

نستشف ممّا تقدم أنّ الجاحظ يربط (الكلب) كحيوان بصلات وعلاقات مع الإنسان تارة ومع نفسه كعلاج دوائيّ وهذا يمكن أنْ نسمّيه (نسيج النصّ) الّذي يستلزم علاقات داخليّة في النصّ [١٧٢] ،

ليحدّد الأطر الثقافيّة والمعرفيّة للمفردة اللغويّة ويدرسها في إطار مبحث على مستوى أعلى من الدلالة ليجمع الصلات المترابطة بين الواقع والاستعمال اللغويّ بتحليلات عميقة فنجده في عنوان : ((ما قيل في جودة لحوم الكلاب))[١٧٣] . فيقول فيه : ((وقد يأكل أجراء الكلاب ناسٌ ، ويستطيبونها فيما يزعمون ويقولون : إنّ جرو الكلب أسمن شيء صغيراً ، فإذا شبّ استحال لحمه ، كأنّه شبه بفرخ الحمام ما دام فرخاً وناهضاً إلى أنْ يستحكم ويشتدّ))[١٧٤] .

أمّا عدديّة لفظة (الكلب) فتتضح في أنّه ورد دائماً مفرداً في القرآن الكريم فهي لا تتخذ رئيساً بل تعيش مفردة [١٧٥] .

أمّا طريقة عرض الدميريّ لمفردة (الكلب) فيجدها القارئ على جانب كبير من الإيجاز والدقّة العلميّة فهو يصف الحيوان مبتعداً عن الاستطراد والتصوير الواقعيّ والاجتماعيّ للحيوان وهي الصورة الّتي يجدها القارئ عند الجاحظ فنجده يقول : ((الكلب حيوان معروف وربّما وصف به فقيل للرجل كلب وللمرأة كلبة ، والجمع أكلب وكلاب وكليب والأكالب جمع أكلب وهو نوعان : أهليّ وسلوقيّ نسبةً إلى سلوق وهي مدينة باليمن تنسب لها الكلاب السلوقيّة وكلا النوعين الطبع سواء ...))[١٧٦] , ثمّ يبيّن الدميريّ صفات الكلب وهي [١٧٧] :

١- في الكلب من اقتفاء الأثر وشمّ الرائحة ما ليس لغيره من الحيوانات وهذا يبيّن أنّ دراسة الدميريّ قائمة على التجربة والمقارنة العلميّة بين الكلب وغيره من الحيوانات الأخرى .

٢- بينه وبين الضبع عداوة شديدة : وهذا يمثّل جانباً عدائيّاً بالفطرة التكوينيّة .

٣- ومن طبعه أنّه يحرس ربه (صاحبه) ويحمي حرمه شاهداً وغائباً .

٤- هو أيقظ الحيوان عيناً : وهو في نومه أسمع من فرس وأحذر من عقعق ، وإذا نام كسر أجفان عينيه ، ولا يطبقها ؛ وذلك لخفّة نومه .

ثمّ يدرس الدميريّ كلب الماء ويشير فيه إشارة إلى أنّه القندس [١٧٨] , والمتتبع لبحث الدميريّ يجد في الهامش تحديداً لاسم الحيوان باللغة الانجليزيّة وتحليلاً علميّاً موجزاً يتعلّق بالحيوان وشاهدنا التطبيقيّ (الكلب) فنجد المحقق للكتاب يذكر : ((كلب : Canis)) من الثديّات اللاحمة فصيلة الكلاب Canidae [١٧٩] , فهذه الصورة الموجزة الّتي أوضحها الدميريّ شكّلت رؤى علميّة جديدة للكلب بموضوعيّة مغايرة لموضوعيّة الجاحظ عند دراسته للكلب الّذي تتجلّى عنده التحليلات العميقة وربط اللفظة بالحقيقة العلميّة ممثّلة بالقرآن الكريم وعلم الكلام والسيرة النبويّة والأخلاق والطبّ والفلسفة وغيرها من العلوم والمعارف فهو يمثّل مستوى سيميائيّاً تقعيديّاً شاملاً يدلّ دلالة كبيرة على أنّ غرض ورود الحيوان مختلف في السياق اللغويّ ففي الشعر العربيّ له أغراض تختلف عن وروده في القرآن الكريم[١٨٠].

ومن أجل دراسة المنظومة الإدراكيّة المعرفيّة لتحديد الغلاف السيميائيّ للبحث الّذي تتتبّع الحيوان درساً وتحليلاً في التراث اللغويّ العربيّ فهي لغة صامتة تفهم بالعقل البشريّ فهو الفيصل المحدد لعمليّة المفردة ودورها في الحياة الطبيعيّة شاهدنا – مثلاً – الحمار وطبيعته الخلقيّة وميدانه الواقعيّ في الحياة .

بدءاً نذكر قول الجاحظ في تفضيل الحمار على الديك بقوله : ((... لولا أنّا وجدنا الحمار المضروب به المثل في الجهل ، يقوم في الصباح وفي ساعات الليل مقام الديكة ، لقد كان ذلك قولاً ومذهباً غير مردود ولو أنّ متفقّداً يتفقّد ذلك من الحمار لوجده منظوماً يتبع بعضه بعضاً على عدد معلوم، ولوجد ذلك مقسوماً على ساعات الليل ...))[١٨١] . فنجد أنّ الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تحديداً يذكر سلوك الحمار ويحدده بأنّه منظوم يتبع بعضه بعضاً على عدد معلوم , ودراسة المنظومة الإدراكيّة للحيوان لها أسسها وثوابتها في التراث العربيّ الأصيل .

وبعدها يعود الجاحظ للنصّ القرآنيّ بقوله : ((وهذا والحمار هو الذي ضرب به القرآن المثل في بعد الصوت ، وضرب به المثل في الجهل فقال : ﴿ ... كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ... ﴾[١٨٢] , فلو كان شيء من الحيوان أجهل بما في بطون الأسفار من الحمار لضرب الله المثل به دونه))[١٨٣] .

ثم يذكر الجاحظ عنواناً : ((عشرة أمثال في شأن الحمار))[١٨٤] . وفيه يذكر خصال الحمار الّتي ليست في الديك ، ((وذلك أنّ العرب وضعته من الأمثال التي هي له في عشرة أماكن))[١٨٥] .

نذكر منها ما ختم بها الجاحظ قوله وهو : ((فالّذي مدح به أكثر ؛ فقد وجدنا الحمار أبعد صوتاً ووجدناه يعرف من أوقات الليل ويميّز عدداً معلوماً إلى الصبح ، إلّا أنّ له في الأسحار فضيلة . والحمار أجهل الخلق ، فليس ينبغي للديك أنْ يقضي له بالمعرفة والحمار قد مساواه في يسير علمه ، ثمّ باينه أنّ الحمار أحسن هداية ، والدّيك إنْ سقط على حائط جاره لم يحسن أنْ يهتدي إلى داره ، وإنْ خرج من الدار ضلّ ، وضلاله من أسفل كضلاله من فوق))[١٨٦] .

يبين لنا النصّ أنّ المؤلّف يبثّ علميته بإطار لغويّ محكم العرض ويرسم صورة بسيطة تنمّ عن ثبات ودراية بسلوك الحيوان ومعرفته لدقائق الحياة اليوميّة تجعل المتلقّي بحاجة دائمة إلى تعلّم قراءة التراث عامّة والعالم المحسوس والواقع قراءة واعية جديدة لتتضح الرؤية الطبيعيّة لمفردات اللغة المتغيّرة في التراث العربيّ .

والحمار مفردة وردت في النصّ القرآنيّ أربع مرّات [١٨٧] ,اثنان على صيغة المفرد في قوله تعالى: ﴿ ... كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ... ﴾[١٨٨] , وقوله تعالى : ﴿ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ ...﴾[١٨٩] . واثنان على صيغة الجمع ، وهو جمع تكسير (جمع الكثرة) في قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ... ﴾[١٩٠] ، وقوله تعالى : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ... ﴾[١٩١] .

والمتتبّع لمفردة (الحمار) عند الدميريّ يجده يميّز بين اثنين منه وهما : الحمار الأَهليّ والحمار الوحشيّ إذ يقول : ((الحمار الأهليّ : الحمار جمعه حمير وحمر وأحمرة وربّما قالوا للأتان حمارة ، وتصغيره حُمَيِّر وكنية الحمار أبو صابر وأبو زياد ...))[١٩٢] , وقوله أيضاً : ((الحمار الوحشيّ :

ويسمى الفراء ويقال : حمار وحشٍ وحمارٌ وحشيٌ ، وهو العير وربّما أطلق العير على الأهليّ أيضاً والحمار الوحشيّ شديد الغيرة وحكمه الحل بالإجماع))[١٩٣] .

فالصورة التي يرسمها الدميريّ للحمار في كتابه تختلف اختلافاً كبيراً عن الجاحظ الّذي نلمح عنده كثرة العرض والتحليل وبيان الرؤية الدقيقة والوصف التجريبيّ للحيوان في كتابه فنجده مثلاً عند ذكره ذمّ بعض الحيوانات يعود ليذكر (الحمار) وطباعه بقوله : ((وذكر الحمار فقال : ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ...﴾ [١٩٤] فجعله مثلاً في الجهل والغفلة ، وفي قلّة المعرفة وغلظ الطبيعة ، ولم يقل: إنّي مسخت أحداً من أعدائي حماراً ...)) [١٩٥] .

ويطلق الحمار أيضاً على العير الأهليّ والوحشيّ لأنّه لا يعطي إلّا على الكدّ والإلحاح عليه ، فإنّ العرب إذا ذكرت شيئاً بالمشقّة والشدّة وصفته بالحمرة فكثيراً ما يطلقون الحمرة على الشدّة ويقال في الجمع : الحمر والحمير والأحمرة [١٩٦] .

فالحمر جمع للحمر الوحشيّة الّتي وردت في قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ...﴾[١٩٧] , وهذا يدلّ على السلوك الجماعيّ لها وهذا يبيّن المنظومة العدديّة للفظ (الحمر) ويكشف عن سلوكها الجماعيّ . أمّا استعمال (الحمار) مفرداً فهو يدلّ على الحمار الأهليّ لأنّه قد يعيش مفرداً في البيوت أو في بعض الأماكن الخاصّة كأماكن البيع أو الأسواق وغيرها [١٩٨] .

الملحق الإحصائيّ للحيوان في القرآن الكريم

أوّلاً : أسماء السور القرآنيّة :

ت	اسم السورة	مكان نزولها
١	البقرة	مدنية
٢	الأنعام	مكية
٣	النحل	مكية
٤	النمل	مكية
٥	العنكبوت	مكية
٦	العاديات	مكية
٧	الفيل	مكية

ثانياً : الآيات القرآنيّة للحيوان :

ت	الاسم	الآية	اسم السورة	رقم الآية	مكان نزولها
أ	الإبل	﴿ وَمِنَ الإِبْلِ اثْنَيْنِ ...﴾	الأنعام	١٤٤	مكية
		﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ ...﴾	الغاشية	١٧	مكية
ب	بعير	﴿... وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾	يوسف	٦٥	مكية
		﴿... وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾	يوسف	٧٢	مكية
	بعوضة	﴿ ... مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً... ﴾	البقرة	٢٦	مدنية
	البغال	﴿ ... وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ...﴾	النحل	٨	مكية
	البقر	﴿ ... إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴾	البقرة	٧٠	مدنية
		﴿ ... وَمِنَ الإِبْلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ...﴾	الأنعام	١٤٤	مكية
		﴿... وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ ...﴾	الأنعام	١٤٦	مكية
	بقرة	﴿... أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ... ﴾	البقرة	٦٧	مدنية
		﴿ ... إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ ... ﴾	البقرة	٦٨	مدنية
		﴿... إِنّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ ...﴾	البقرة	٦٩	مدنية
		﴿ ... إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ ... ﴾	البقرة	٧١	مدنية
	بقرات	﴿ ...إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ ... ﴾	يوسف	٤٣	مكية
		﴿ ... أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ... ﴾	يوسف	٤٦	مكية
	بهيمة	﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ ... ﴾	المائدة	١	مدنية
		﴿ ...على مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ... ﴾	الحج	٢٨	مدنية
		﴿... ليذكروا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ...﴾	الحج	٣٤	مدنية
ج	جانٌّ	﴿ ... فلما رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ ... ﴾	النمل	١٠	مكية
		﴿ ... فلما رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ... ﴾	القصص	٣١	مكية
	جمالات	﴿... كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ... ﴾	المرسلات	٣٣	مكية
	الجمل	﴿... حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ...﴾	الأعراف	٤٠	مكية
	الجوارح	﴿ ... وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ ... ﴾	المائدة	٤	مكية

ح	الحمار	﴿ ... كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ... ﴾	الجمعة	٥	مدنية
	حمارك	﴿ ... وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ... ﴾	البقرة	٢٥٩	مدنية
	حمر	﴿ ... كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ... ﴾	المدثر	٥٠	مكية
	الحمير	﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ ... ﴾	النحل	٨	مكية
	الحوت	﴿ ... إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ... ﴾	الكهف	٦٣	مكية
		﴿ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾	الصافات	١٤٢	مكية
		﴿ ... كَصَاحِبِ الْحُوتِ ... ﴾	القلم	٤٨	مدنية
		﴿ ... نَسِيَا حُوتَهُمَا ... ﴾	الكهف	٦١	مكية
		﴿ ... إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ ... ﴾	الأعراف	١٦٣	مدنية
	حية	﴿ ... فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾	طه	٢٠	مكية
خ	خنزير	﴿ ... الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ ... ﴾	البقرة	١٧٣	مدنية
		﴿ ... الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ ... ﴾	المائدة	٣	مدنية
		﴿ ... أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ ... ﴾	الانعام	١٤٥	مكية
		﴿ ... الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ ... ﴾	النحل	١١٥	مكية
	الخنازير	﴿ ... وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ... ﴾	المائدة	٦٠	مدنية
	الخيل	﴿ ... الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ ... ﴾	آل عمران	١٤	مدنية
		﴿ ... وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ... ﴾	الأنفال	٦٠	مدنية
		﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ ... ﴾	النحل	٨	مكية
		﴿ ... فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ ... ﴾	الحشر	٦	مدنية
د	دابة	﴿ ... مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ... ﴾	البقرة	١٦٤	مدنية
		﴿ ... وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ ... ﴾	الانعام	٣٨	مكية
		﴿ ... وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ ... ﴾	هود	٦	مكية
		﴿ ... ما مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ... ﴾	هود	٥٦	مكية
		﴿ ... وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ ... ﴾	النحل	٤٩	مكية
		﴿ ... ما تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ... ﴾	النحل	٦١	مكية
		﴿ ... وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء ... ﴾	النور	٤٥	مكية
		﴿ ... أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ ... ﴾	النمل	٨٢	مكية
		﴿ وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ... ﴾	العنكبوت	٦٠	مكية
		﴿ ... وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ... ﴾	لقمان	١٠	مكية
		﴿ ... مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ ... ﴾	سبأ	١٤	مكية
		﴿ ... مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ ... ﴾	فاطر	٤٥	مكية
		﴿ ... وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ ... ﴾	الشورى	٢٩	مكية
		﴿ ... وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ ... ﴾	الجاثية	٤	مكية
	الدواب	﴿ ... إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللهِ ... ﴾	الانفال	٢٢	مدنية
		﴿ ... إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللهِ ... ﴾	الانفال	٥٥	مدنية
		﴿ ... وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ... ﴾	الحج	١٨	مدنية
		﴿ ... وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ ... ﴾	فاطر	٢٨	مكية
ذ	الذّئبُ	﴿ ... وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ ... ﴾	يوسف	١٣	مكية

		﴿ ... قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ ... ﴾	يوسف	١٤	مكية
		﴿ ... فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ ... ﴾	يوسف	١٧	مكية
	الذباب	﴿ ... وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً ... ﴾	الحج	٧٣	مدنية
	ذباباً	﴿ ... لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً ... ﴾	الحج	٧٣	مدنية
س	السبع	﴿ ... وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ ... ﴾	المائدة	٣	مدنية
	السلوى	﴿ ... وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ... ﴾	البقرة	٥٧	مدنية
		﴿ ... وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ... ﴾	الأعراف	١٦٠	مكية
		﴿ ... ونَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ... ﴾	طه	٨٠	مكية
ض	الضفادع	﴿ ... وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ ... ﴾	الأعراف	١٣٣	مكية
ط	الطير	﴿ ... قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ ... ﴾	البقرة	٢٦٠	مدنية
		﴿ ... كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ... ﴾	آل عمران	٤٩	مدنية
		﴿ ... كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ... ﴾	المائدة	١١٠	مدنية
		﴿ ... تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ... ﴾	يوسف	٣٦	مكية
		﴿ ... فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ ... ﴾	يوسف	٤١	مكية
		﴿ ... أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ ... ﴾	النحل	٧٩	مكية
		﴿ ... يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ... ﴾	الانبياء	٧٩	مكية
		﴿ ... فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ ... ﴾	الحج	٣١	مدنية
		﴿ ... وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ... ﴾	النور	٤١	مدنية
		﴿ ... عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ ... ﴾	النمل	١٦	مكية
		﴿ ... مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ ... ﴾	النمل	١٧	مكية
		﴿ ... وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ ... ﴾	النمل	٢٠	مكية
		﴿ ... يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ... ﴾	سبأ	١٠	مكية
		﴿ ... وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ... ﴾	ص	١٩	مكية
		﴿ ... وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ... ﴾	الواقعة	٢١	مكية
		﴿ ... أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ ... ﴾	الملك	١٩	مكية
		﴿ ... فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ ... ﴾	آل عمران	٤٩	مدنية
		﴿ ... فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي ... ﴾	المائدة	١١٠	مدنية
		﴿ ... طَيْراً أَبَابِيلَ ... ﴾	الفيل	٣	مكية
		﴿ ... وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ... ﴾	الأنعام	٣٨	مكية
		﴿ ... قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ ... ﴾	النمل	٤٧	مكية
		﴿ ... قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ ... ﴾	يس	١٩	مكية
		﴿ ... أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ ... ﴾	الاسراء	١٣	مكية
		﴿ ... إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللهِ ... ﴾	الاعراف	١٣١	مكية
ع	العجل	﴿ ... ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ ... ﴾	البقرة	٥١	مدنية
		﴿ ... بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ ... ﴾	البقرة	٥٤	مدنية
		﴿ ... ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ ... ﴾	البقرة	٩٢	مدنية
		﴿ ... وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ... ﴾	البقرة	٩٣	مدنية
		﴿ ... ثُمَّ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ ... ﴾	النساء	١٥٣	مدنية

		﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ ... ﴾	الأعراف	١٥٢	مكية
		﴿ ... أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ... ﴾	هود	٦٩	مكية
		﴿ ... فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ ... ﴾	الذاريات	٢٦	مكية
		﴿ ... مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً ... ﴾	الأعراف	١٤٨	مكية
		﴿ ... فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً ... ﴾	طه	٨٨	مكية
	العاديات	﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً ﴾	العاديات	١	مكية
	العشار	﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾	التكوير	٤	مكية
	العنكبوت	﴿ ... كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ ... ﴾	العنكبوت	٤١	مكية
		﴿ ... لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ... ﴾	العنكبوت	٤١	مكية
	العير	﴿ ... أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾	يوسف	٧٠	مكية
		﴿ ... وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ... ﴾	يوسف	٨٢	مكية
		﴿... وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ ... ﴾	يوسف	٩٤	مكية
غ	الغراب	﴿ ... أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ ... ﴾	المائدة	٣١	مدنية
		﴿ فَبَعَثَ اللهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ ... ﴾	المائدة	٣١	مدنية
	الغنم	﴿ ... وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ ... ﴾	الانعام	١٤٦	مكية
		﴿ ... إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ... ﴾	الانبياء	٧٨	مكية
		﴿ ... وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي ... ﴾	طه	١٨	مكية
ف	الفراش	﴿ يوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ ... ﴾	القارعة	٤	مكية
	الفيل	﴿ ... بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾	الفيل	١	مكية
ق	قردة	﴿ ... فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾	البقرة	٦٥	مدنية
		﴿ ... وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ ... ﴾	المائدة	٦٠	مدنية
		﴿ ... كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾	الاعراف	١٦٦	مدنية
ك	الكلب	﴿ ... فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ ... ﴾	الاعراف	١٧٦	مكية
		﴿ ... وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ... ﴾	الكهف	١٨	مكية
		﴿ ... رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ... ﴾	الكهف	٢٢	مكية
		﴿ ... سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ... ﴾	الكهف	٢٢	مكية
		﴿ ... وَثَّامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ... ﴾	الكهف	٢٢	مكية
ن	الناقة	﴿ ... هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ ... ﴾	الاعراف	٧٣	مكية
		﴿ فَعَقَرُواْ النَّاقَةَ ... ﴾	الاعراف	٧٧	مكية
		﴿ ... هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ ... ﴾	هود	٦٤	مكية
		﴿ ... وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ ... ﴾	الاسراء	٥٩	مكية
		﴿ ... هَذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ ... ﴾	الشعراء	١٥٥	مكية
		﴿ ... مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً ... ﴾	القمر	٢٧	مكية
		﴿ ... نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا ﴾	الشمس	١٣	مكية
	النحل	﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ... ﴾	النحل	٦٨	مكية
	نعجة	﴿ ... لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ... ﴾	ص	٢٣	مكية
		﴿ ... وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ... ﴾	ص	٢٣	مكية

	نعجتك	﴿ ... بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ ... ﴾	ص	٢٤	مكية
	نعاجه	﴿ ... إِلَى نِعَاجِهِ ... ﴾	ص	٢٤	مكية
	النمل	﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ ... ﴾	النمل	١٨	مكية
		﴿ ... قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ... ﴾	النمل	١٨	مكية
هـ	الهُدْهُدْ	﴿ ... لَا أَرَى الْهُدْهُدَ ... ﴾	النمل	٢٠	مكية
و	الوحوش	﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾	التكوير	٥	مكية

الخاتمة ونتائج البحث

إنَّ النتاج العربيّ الكبير في دراسة الحيوان في الكمّ والكيف يكشف عن عقول حادّة نافذة تسبر غور المفردة اللغويّة وتقارن وتحلّل وتبيّن للقارئ الجهد العقليّ لبيان أصالة الفكر العربيّ المنفتح على الثقافات الأخرى وبعد فلا بد لهذا البحث من وقفة عند أبرز النتائج الّتي توصّل إليها ونذكر منها :

١. وقف البحث عند الجاحظ والدميريّ على مادّة لغويّة مثّلت أفكار الأمّة العربيّة وطريقة عرضهم وتحليلهم للدرس اللغويّ بدقّة وتأمّل منحت مفردة (الحيوان) الحياة وجعلتها منبعاً للدلالات فهي عالم متكامل من الدلالات .

٢. إنّ دراسة النصّ على أنّه علاقات مرتبطة بالواقع اللغويّ يستند إلى نظام قوانين العقل .

٣. وجد البحث أنّ إعادة تنظيم اللغة لإدراك المعنى تتحد بمحورين دلاليين هما :

أ- العلاقات . ب- المنظومات .

٤. إنّ أهم العلاقات الدلاليّة التي أعتمدها البحث هي :

أ- التحقيقيّة . ب- الرمزيّة . جـ- الشكليّة (الهيأة) . د- اللغويّة (الحوار) .

٥. إنّ المنظومات هي نقاط اشتراك للتواصل تكون مسؤولة عن إنتاج المعنى وتفسيره حدّدها البحث بخمس منظومات هي :

أ- الإدراكيّة . ب- الحجميّة . جـ- السياقيّة . د- العدديّة . هـ - الاجتماعيّة .

٦. إنّ دراسة الجانب التحقيقيّ لمفردة الحيوان مثّل الجانب التطبيقيّ كلفظي (الغراب , الهدهد) وتحديد لنوع الحيوان وارتباطهما بقصص مثّلت الحقيقة لا المجاز .

٧. إنّ تحليل آليات انتاج المعنى في النصّ اللغويّ استناداً إلى ألفاظ في جمل أو متواليات من الجمل تجلّت عند الجاحظ والدميريّ .

٨. إنّ القيمة العلمية لكتاب الحيوان تكمن في استكشافاته في ذلك الانفتاح غير المسبوق على جزئيّات الحيوانات ودقائقها والتعرف عليها بدءاً من أصغر المخلوقات كالحشرات وانتهاءً بأكبرها كالفيل والحوت .

٩. أوجز الدميريّ ما ذكره الجاحظ فنجد عنده إعادة طرائق الجاحظ وبحث موضوعاته بعرض آخر وهي محاولة مشاركة لأفكار سابقة من أجل انتاج معرفة جديدة بصياغة مغايرة .

١٠. إنّ دراسة الرمزيّة هي المسلّمة الثانية المسؤولة عن تشكّل النسق السيميائيّ فالرمز هو نائب عن اللفظ أو ممثّل له .

١١. إنّ رسم هيكليّة المعنى في السياق اللغويّ يحدّده عنصران رئيسان لإظهار المعنى هما :

أ- اختيار المفردة ووضعها في جملة معينة . ب- التنغيم (الصوت) .

١٢. تتبّع البحث لفظة الدابّة وتشكّلاتها الرمزيّة في النصّ القرآنيّ ودلالتها على العموم والشمول في وصف قادر على منع الصورة الحيّة للحيوان في السياق اللغويّ .

١٣. إنّ الناقة في السياق اللغويّ العربيّ هي رمز للمعتقدات وهي حيوان يحمل رموز وإشارات لحقائق إلهيّة اعجازية وهي رمز لسلوك الطريق الوعر وأداة لنقل المشاعر المصاحبة للحدث .

١٤. وجد البحث أنّ الدرس السيميائيّ يكشف عن تأليفات جديدة وبنى جديدة تحرّر الدرس اللغويّ القديم فهو يسعى إلى أنْ يصف بطريقة منظمة كلّ المكونات الدلاليّة المتداخلة في التشكيل الدلاليّ .

١٥. وجد البحث أنّ الدراسة المقارنة عند الجاحظ الّتي مثّلها ربطه بين الخنزير والقرد بوساطة منظومة الاشتراك في الدلالة والترادف الداخليّ هي منظومة علميّة تكشف عن رؤى دلاليّة مشتركة .

١٦. تعدّد عنوانات البحث عند الجاحظ وكثرة التحليلات والاستشهاد بنصوص قرآنيّة تفتح أمام الباحثين للسورة باباً واسعاً للدرس والتحليل لبيان جماليّة التراث العربيّ وإعادة النظر في الموروث اللغويّ القديم .

١٧. وجد البحث أنّ لكلّ مؤلّف طريقةً ومنهجاً خاصاً في البحث والتحليل مثل رؤية المؤلّف الخاصّة وطريقته في الطرح لأفكار وتجارب وخبرات اختلفت عند الجاحظ والدميريّ فهما درسا موضوعاً واحداً مشتركاً بأسس وأساليب عرض متباينة .

١٨. درس البحث الشكليّة أو الهيأة الّتي تشدّنا إلى دراسة شكل الحيوان الخارجيّ وتتبّعه وهذا ما سمّاه الجاحظ بالحال الناطقة بغير لفظ والمشيرة بغير اليد . ووجد البحث أنّ الطير وتشكّلاته الداخليّة والحيّة قد مثّلا الجانب التطبيقي له .

١٩. درس البحث السمة اللغويّة (الحوار) كمسلّمة دلاليّة تكشف عن التواصل اللغويّ بين الإنسان والحيوان . وشاهدها النملة وحوارها القرآنيّ .

٢٠. إنّ دراسة المنظومات الدلاليّة مجتمعة هي مسؤولة عن انتاج المعنى وتفسيره لتحديد الغلاف السيميائيّ للنصّ .

هوامش البحث

(١) ينظر : سيمياء الأنساق : د. آمنة بلعلي : ٨٧ .

(٢) ينظر : البيان والتبيين : الجاحظ : ٧٦/١ ، والوجيز في السيميائية العامة : ٢٩٩ ، والبحث الدلالي عند الراغب الاصفهاني : محمود مصطفى أحمد : رسالة ماجستير : ٢٣٢ .

(٣) ينظر : الغراب في الأمثال العربية القديمة : د. صلاح خضر بني (بحث) مجلة المورد ، مج٣٧ ، ع٢ ، ٢٠١٠م : ص١١٢-١١٣ .

(٤) ينظر : الجامع لأحكام القران : القرطبي : ١٤١/٦-١٤٢ .

(٥) ينظر : الحيوان : ٤١٠/٣ ، وحياة الحيوان الكبرى : ٩١/٢-٩٢ .

(٦) ينظر : المعجم المفهرس : ٦٥٤ .

(٧) سورة المائدة : ٣١ .

(٨) سورة المائدة : ٣١ .

(٩) سورة فاطر : ٢٧ .

(١٠) الحيوان : ٤٠٩/٣-٥٢١ .

(١١) المصدر نفسه :٤٤٣/٣ .

(١٢) ينظر : الغراب في الأمثال العربية القديمة : د. صلاح خضر بني (بحث) مجلة المورد : ١١٤ . والغراب وسيلة من وسائل الطالع : د. فوزي رشيد (بحث) مجلة سومر : ٤٠ .

(١٣) سورة فاطر : ٢٧ .

(١٤) ينظر : حياة الحيوان الكبرى : الدميري : ١٢٧-١٢٨ .

(١٥) ينظر : الحيوان : ٤٣٨/٤٣٧/٣ ، وحياة الحيوان الكبرى : ١٢٨ .

(١٦) ينظر : جمهرة اللغة : ابن دريد : ٢٦٨/١ .

(١٧) ينظر : الطير في تاج العروس : قاسم أديب عرابي ، أطروحة دكتوراه : ١٧١-١٧٢ .

(١٨) حياة الحيوان الكبرى : ٣٠٩/٢ .

(١٩) الحيوان : ٣٢١/٢ ؛ وينظر : الطير ودلالاته في البنية الفنية والموضوعية للشعر العربي قبل الإسلام : د. كامل عبد ربه حمدان الجبوري : ١٥-١٦ .

(٢٠) ينظر : ثمار القلوب : الثعالبي : ٤٨٧ .

(٢١) سورة النمل : الآية ٢٠ .

(٢٢) ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ١٤٣/٣ .

(٢٣) ينظر : الحيوان : ٤٩/٧ .

(٢٤) ينظر : حياة الحيوان الكبرى : ١٦٣ .

(٢٥) ينظر : الحيوان : ٨٣/٤ .

(٢٦) المصدر السابق : ٨٢/٤ .

(٢٧) ينظر : المصدر نفسه : ٨٠/٤ .

(٢٨) ينظر : سيمياء الأنساق : ٢٥٢-٢٥٣ .

(٢٩) ينظر : أسس السيميائية : دانيال تشاندلر : ١١٥ .

(٣٠) الحيوان : ٤٥/٧ .

(٣١) سورة الأنعام : الآية ٣٨ .

(٣٢) مفردات الفاظ القرآن الكريم : الراغب الاصفهاني : ٣٠٦ .

(٣٣) سورة الأنفال : الآية ٢٢ .

(٣٤) سورة الأنعام : الآية ٣٨ .

(٣٥) حياة الحيوان الكبرى : ٥٣ .

(٣٦) ينظر : المعجم المفهرس : ٣٤٠-٣٤١ .

(٣٧) ينظر : قصص الحيوان في القرآن : أحمد بهجت : ١٥٠-١٥٢ ؛ والحيوان رمزاً : د. رباب هاشم حسين : ١٥.

(٣٨) ينظر : الحيوان : ٢٥٤/٧ .

(٣٩) سورة سبأ : الآية ١٤ .

(٤٠) سورة البقرة : الآية ١٦٤ .

(٤١) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي : ٣١٧/١ .

(٤٢) سورة الأنفال : الآية ٥٥ .

(٤٣) مفردات الفاظ القرآن : ٣٠٦ .

(٤٤) سورة النمل : الآية ٨٢ .

(٤٥) الحيوان : ٥٠/٧ .

(٤٦) ينظر : المصدر نفسه : ٤٨/٧ .

(٤٧) ينظر : حياة الحيوان الكبرى : ١٥٦ .

(٤٨) ينظر : الرمز في شعر محيي الدين بن عربي (ت ٦٣٨هـ) : بشار نديم أحمد الباججي : رسالة ماجستير : ٨٠.
(٤٩) ينظر : المعجم المفهرس : ٨٨٤ .
(٥٠) سورة الأعراف : ٧٣ .
(٥١) الشعر الجاهلي : د. يحيى الجبوري : ٢٤٩ ؛ وينظر : صور الطبيعة ودلالاتها : د. بندر علي أكبر : ١٥٠-١٥١.
(٥٢) ينظر : معجم معاني أسماء الحيوان : د. شفيق مهدي : ١٢/١ .
(٥٣) سورة الأنعام : الآية ١٤٤ .
(٥٤) سورة الغاشية : الآية ١٧ .
(٥٥) ينظر : الحيوان رمزاً في الشعر العراقي الحديث : د. رباب هاشم : ١٥ .
(٥٦) الحيوان في القران الكريم : نبيلة عبدالمحسن حسن : رسالة ماجستير : ١٥ .
(٥٧) ينظر : السيميائيات : المصطفى شادلي : ١٦٧ .
(٥٨) ينظر : الوجيز في السيميائية : ٢٣٠ .
(٥٩) ينظر : الحيوان : ٣٩/٤ .
(٦٠) المصدر نفسه : ٣٧/٤ .
(٦١) سورة المائدة : الآية ٦٠ .
(٦٢) ينظر : المعجم المفهرس : ٦٩٩ .
(٦٣) الحيوان : ٣٩/٤ .
(٦٤) سورة الأنعام : الآية ١٤٥ .
(٦٥) الحيوان : ٤٠/٤ .
(٦٦) المصدر نفسه : ٤٠/٤ .
(٦٧) المصدر نفسه : ٤٠/٤-٤١ .
(٦٨) المصدر نفسه : ٤١/٤ .
(٦٩) المصدر نفسه : ٤١/٤ .
(٧٠) المصدر نفسه : ٤٧/٤ .
(٧١) المصدر نفسه : ٤٧/٤ .
(٧٢) المصدر نفسه : ٦٠/٤ .
(٧٣) سورة الأنعام : ١٤٥ .
(٧٤) ينظر : الحيوان : ٦٠/٤ .
(٧٥) المصدر نفسه : ٧٤/٤ .
(٧٦) سورة المائدة : الآية ٣ .
(٧٧) ينظر : الحيوان : ٦٠/٤-٦١ .
(٧٨) ينظر : معجم اسماء الحيوان : ٢٨١/١ .
(٧٩) ينظر : حياة الحيوان الكبرى : ٥٠ .
(٨٠) ينظر : المصدر نفسه : ٥٠-٥١ .
(٨١) سورة البقرة : الآية ٢٦٠ .
(٨٢) ينظر : مجمع البيان : ٤٨١/٢ .
(٨٣) ينظر : البيان والتبيين : ٧٦/١ .
(٨٤) الحيوان : ٤٨/٧ .
(٨٥) سورة النمل : الآية ١٦ .
(٨٦) ينظر : الطير بين بدائل رموز الرحلة : د. محمود عبدالله الجادر ، بحث مجلة المورد ، ع٢ : ص٥٥ .
(٨٧) حياة الحيوان الكبرى : ١١١ .
(٨٨) المصدر نفسه : ١١٢ .
(٨٩) الحيوان : ٣٧/٤ .
(٩٠) المصدر نفسه : ٣٧/٤ .
(٩١) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٧/٤ .
(٩٢) ينظر : المصدر نفسه : ١١٦/٤ ، ١٣٣ .
(٩٣) ينظر : حياة الحيوان الكبرى : ٤٣ .
(٩٤) سورة طه : الآية ٢٠ .
(٩٥) ينظر : الفاظ الحيوان والنبات ودلالتهما في السياق القرآني : سمير جعفر ياسين : بحث : ١١ .
(٩٦) سورة النور : ٤٥ .
(٩٧) ينظر : الحيوان : ٢٧٢/٤-٢٧٣ .
(٩٨) الحيوان : ٢٧٣/٤ ؛ وينظر : التفسير الكبير : الرازي : ١٤/٢٢ .
(٩٩) ينظر : الفن القصصي في القران الكريم : محمد أحمد خلف الله : ١٦٠ .
(١٠٠) ينظر : حياة الحيوان الكبرى : ٣٤ ؛ والكشاف : ٥٣٤/٢ .
(١٠١) سورة النمل : الآية ١٠ ؛ وسورة القصص : الآية ٣١ .
(١٠٢) ينظر : الحيوان : ٣٦/٧ . وحياة الحيوان الكبرى : ٣٣ .

(١٠٣) ينظر : الحية في الشعر الجاهلي : محمود صبري علي عبدالله : رسالة ماجستير : ٣٩ .
(١٠٤) سورة الشعراء : ٣٢ .
(١٠٥) ينظر : الكشاف : ٦٠/٣ .
(١٠٦) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : ٥٦٨/٤ ، ٢٧٥/٧ .
(١٠٧) الحيوان : ١٥٨/٤ .
(١٠٨) المصدر نفسه : ١٥٨/٤ .
(١٠٩) المصدر نفسه : ١٥٨/٤ .
(١١٠) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٨/٤-١٥٩ .
(١١١) ينظر : معجم معاني أسماء الحيوان وصفاته وكناه : ٢٥٣/١ .
(١١٢) ينظر : حياة الحيوان الكبرى : ٤٣-٤٤ .
(١١٣) ديوان النابغة الذبياني : ٣٣ .
(١١٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣٣ .
(١١٥) حياة الحيوان الكبرى : ٤٤ .
(١١٦) ينظر : الكتاب : ٢٩٦/١-٢٩٧ ونظرية النحو العربي : ٨٩ .
(١١٧) ينظر : الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث : تحسين عبدالرضا الوزان : ٢٦٣ .
(١١٨) الحيوان : ٤٥/١ .
(١١٩) ينظر : سلوك الحيوان في الشعر الجاهلي : ٣٢٤.
(١٢٠) ينظر : الوجيز في السيميائيات العامة : جان ماري كلينكنبرغ : ٢٣-٢٤ ؛ السيميائيات : د. مصطفى شادلي : ٢١٨ .
(١٢١) الحيوان : ١٥/٤ .
(١٢٢) سورة النمل : الآية ١٨ .
(١٢٣) ينظر : الحيوان : ١٥/٤ .
(١٢٤) المصدر نفسه : ٥٠/٧ .
(١٢٥) المصدر نفسه : ٨/٤ .
(١٢٦) ينظر : مفردات الفاظ القران : ٢٤٢ وقصص الحيوان في القرآن : ١٤٤-١٤٥ ، وسلوك الحيوان في الشعر الجاهلي : ٣٢٣ .
(١٢٧) ينظر : سلوك الحيوان في الشعر الجاهلي : سعد عبدالرحمن العرفي : رسالة دكتوراه : ٢٣-٢٤ .
(١٢٨) ينظر : حياة الحيوان الكبرى : ١٦٠ .
(١٢٩) ينظر : قصص الحيوان في القران : ١٤١ .
(١٣٠) سورة النمل : الآية ١٦ .
(١٣١) ينظر : قصص الحيوان : ١٤١ .
(١٣٢) ينظر : حياة الحيوان الكبرى : ١٦٠ .
(١٣٣) الحيوان : ٤٩/٧ .
(١٣٤) سورة المائدة : الآية ١ .
(١٣٥) سورة الحج : الآية : ٢٨ ، ٣٤ .
(١٣٦) ينظر : مفردات الفاظ القران : ١٤٩ .
(١٣٧) سورة المائدة : الآية ٣ .
(١٣٨) ينظر : حياة الحيوان الكبرى : ٨١ .
(١٣٩) سورة المائدة : الآية ٤ .
(١٤٠) ينظر : مفردات الفاظ القران : ١٩١ ، ومعجم أسماء الحيوان : ١٨٥/١ .
(١٤١) ينظر : سيمياء الأنساق : ٢٥٧ .
(١٤٢) اسس السيميائية : ٣٧٤ .
(١٤٣) ينظر : أسس السيميائيات : ٢٥٢-٢٥٣ .
(١٤٤) الحيوان : ١٥/٢ .
(١٤٥) المصدر نفسه : ١٥/٢ .
(١٤٦) ينظر : المصدر نفسه : ١٥/٢ .
(١٤٧) سورة الأعراف : ١٧٦ .
(١٤٨) ينظر : الحيوان : ١٦/٢-١٧ .
(١٤٩) الحيوان : ١٦/٢ ؛ وينظر : ٣٨/٤ .
(١٥٠) الحيوان : ١٧/٢ .
(١٥١) ينظر : المعجم المفهرس : ٧٧١ .
(١٥٢) الحيوان : ١٧/٢ .
(١٥٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٧/٢ .
(١٥٤) المصدر نفسه : ١٧/٢ .
(١٥٥) المصدر نفسه : ٨٦/٢ .
(١٥٦) المصدر نفسه : ١٨٧/٢ .
(١٥٧) سورة المائدة : الآية ٤ .
(١٥٨) الجاحظ : ١٨٧/٢ .
(١٥٩) الحيوان : ١٨٨/٢ .

(١٦٠) سورة الكهف : الآية ٩ .
(١٦١) سورة الكهف : الآية ١٨ .
(١٦٢) الحيوان :١٨٩/٢ .
(١٦٣) سورة الكهف : الآية ٢٢ .
(١٦٤) الحيوان : ١٩٠/٢ .
(١٦٥) ينظر : أسس السيميائية : ٣٧٠-٣٧١ .
(١٦٦) الحيوان ١٩٠/٢ .
(١٦٧) المصدر نفسه : ٢٠٤/٢ .
(١٦٨) سورة المائدة : الآية ٤ .
(١٦٩) الحيوان : ٢٠٤/٢ .
(١٧٠) المصدر نفسه : ٢٠٥/٢ .
(١٧١) المصدر نفسه : ٢٠٥/٢ .
(١٧٢) ينظر : أسس السيميائية : ٤٦٠ ، وقصص الحيوان في القران : ١٦٦-١٦٧ .
(١٧٣) الحيوان : ٤٢/٤ .
(١٧٤) المصدر نفسه : ٤٢/٤ .
(١٧٥) ينظر : سلوك الحيوان في الشعر الجاهلي : ١٢٥ .
(١٧٦) ينظر : حياة الحيوان الكبرى : ١٤٨ .
(١٧٧) ينظر : المصدر نفسه : ١٤٨ .
(١٧٨) ينظر : حياة الحيوان الكبرى : ١٤٨ .
(١٧٩) المصدر نفسه : ١٤٨.
(١٨٠) ينظر : الطير بين بدائل رموز الرحلة : د. محمد عبدالله الجادر بحث : ٥٥-٥٦ .
(١٨١) الحيوان : ٢٥٥/٢ .
(١٨٢) سورة الجمعة : الآية ٥ .
(١٨٣) الحيوان : ٢٥٥/٢ .
(١٨٤) المصدر نفسه : ٢٥٥/٢ .
(١٨٥) المصدر نفسه : ٢٥٥/٢ -٢٥٦
(١٨٦) المصدر نفسه : ٢٥٨/٢ .
(١٨٧) ينظر : المعجم المفهرس : ٢٩٦ .
(١٨٨) سورة الجمعة : الآية ٥ .
(١٨٩) سورة البقرة : الآية ٢٥٩ .
(١٩٠) سورة المدثر : الآية ٥٠ .
(١٩١) سورة النحل : الآية ٨ .
(١٩٢) حياة الحيوان الكبرى : ٤٠ .
(١٩٣) المصدر نفسه : ٤٠ .
(١٩٤) سورة الجمعة : الآية ٥ .
(١٩٥) الحيوان : ٣٨/٤ .
(١٩٦) ينظر : معجم معاني اسماء الحيوان : ٢٤٢/١ .
(١٩٧) سورة المدثر : الآية ٥٠ .
(١٩٨) ينظر : سلوك الحيوان في الشعر الجاهلي : ٤٦-٤٧ .

مصادر البحث ومراجعه

أوّلاً : المصادر والمراجع :

- **القرآن الكريم .**
- أسس السيميائية : دانيال تشاندلر ، ترجمة : د. طلال وهبة ، مراجعة : د. ميشال زكريا ، المنظمة العربية للترجمة – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
- البيان والتبيين : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠–٢٥٥هـ) تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط٧ ، ٢٠٠٨م .
- التفسير الكبير : للفخر الرازي : مكتبة عبدالرحمن محمد ، ط١ ، (د.ت) .
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) تحقيق : أبي الفضل ابراهيم ، دار المعارف – (د.ط.ت) .
- الجامع لأحكام القرآن الكريم : لأبي عبدالله بن محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان ، ١٩٦٥م .
- جمهرة اللغة : لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الازدي ، مكتبة المثنى – بغداد ، د.ت .
- حياة الحيوان الكبرى : لكمال الدين محمد بن موسى الدميري (٧٤٢–٨٠٨هـ) طلاس للدراسات والترجمة والنشر – دمشق ، (د.ط) ، ١٩٩٢م .
- الحيوان : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر ، ١٩٦٥م .
- الحيوان رمزاً في الشعر العراقي الحديث : د. رباب هاشم حسين ، دار الفراهيدي – بغداد ، ط١ ، ٢٠١٠م .
- الحيوان في الادب العربي : شاكر هادي شكر ، دار الكتب – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥م .
- ديوان النابغة الذبياني : تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف – القاهرة ، ط٢ .
- سيمياء الانساق وتشكلات المعنى في الخطابات التراثية : د. آمنة بلعلى ، رؤية للنشر والتوزيع – القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٥م .
- السيميائيات نحو علم دلالة جديد للنص : المصطفى شادلي : ترجمة : محمد المعتصم ، رؤية للنشر والتوزيع – القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٥م .
- الشعر الجاهلي : خصائصه وفنونه : د. يحيى الجبوري ، دار التربية – بغداد ، ط١ ، ١٩٧٢م .
- صور الطبيعة ودلالاتها في الشعر الجاهلي والشعر الكردي الكلاسيكي : د. بدر علي أكبر شاكه – دار الفراهيدي ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٤م .
- الطير ودلالاته في البنية الفنية والموضوعية للشعر العربي قبل الإسلام : د. كامل عبد ربه حمدان الجبوري ، دار الينابيع – دمشق ، ط١ ، ٢٠١٠م .
- الفن القصصي في القرآن الكريم : محمد أحمد خلف الله ، مكتبة النهضة – بغداد ، ط١ ، ١٩٥٠م .
- قصص الحيوان في القرآن : د. أحمد بهجت ، دار الشروق – مصر ، ط٤ ، ٢٠٠٠م .

- كتاب سيبويه : سيبويه : المطبعة الأميرية بولاق – مصر ، ط١ ، ١٣١٦هـ .
- الكشاف : الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) مطبعة البابي الحلبي وأولاده – مصر ، (د.ط) ، ١٩٦٦م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن : لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، تحقيق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٢م .
- مجمع معاني أسماء الحيوان وصفاته وكناه : د. شفيق مهدي ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ط١ ، ٢٠١٤م .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الكتب المصرية ، (د.ط) ، ١٩٣٩م .
- مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم – دمشق – الدار الشامية – بيروت ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ .
- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث : نهاد الموسى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، كلية الاداب – الجامعة الاردنية ، ط١ ، ١٩٨٠م .
- الوجيز في السيميائية العامة : جان ماري كلينكنبرغ ، ترجمة : أ. د. جمال حضري ، المؤسسة الجامعية – بيروت ، ط١ ، ٢٠١٥م .

ثانياً : الرسائل والأطاريح الجامعيّة :

- البحث الدلالي عند الراغب الأصفهاني : محمود مصطفى أحمد القويدر ، رسالة .
- الحية في الشعر الجاهلي : محمود صبري علي ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية – نابلس – فلسطين ، ٢٠٠٣م .
- الحيوان في القرآن الكريم (دراسة فنية) نبيلة عبدالمحسن حسن (رسالة ماجستير) كلية التربية للبنات ، ١٩٨٨م .
- الرمز في شعر محيي الدين بن عربي (٦٣٨هـ) : بشار نديم أحمد الباججي ، كلية الآداب – جامعة الموصل ، ٢٠٠٥م .
- سلوك الحيوان في الشعر الجاهلي ، دراسة في المضمون والنسيج الفني : سعد عبدالرحمن العرفي ، رسالة دكتوراه ، جامعة ام القرى ، كلية اللغة العربية – المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٦هـ .
- الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث : تحسين عبدالرضا كريم الوزان ، رسالة دكتوراه ، الجامعة المستنصرية – بغداد ، ٢٠٠١م .
- الطير في تاج العروس للزبيدي ، دراسة لغوية مقارنة : قاسم اديب عرابي ، اطروحة دكتوراه – الجامعة الامريكية – بيروت – لبنان ، ١٩٧٣م .

ثالثاً : البحوث والدوريات :

- ألفاظ الحيوان والنبات ودلالتهما في القرآن الكريم ، سمير جعفر ياسين ، مجلة الجامعة المستنصرية – بغداد ، ٢٠٠٥م .
- الطير بين بدائل رموز الرحلة في القصيدة العربية قبل الإسلام : د. محمود عبدالله الجادر ، مجلة المورد ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ع٢ ، ٢٠٠٦م .
- الغراب في الأمثال العربية القديمة : د. صلاح خضر بني ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، مجلة المورد ، مجلد٣٧ ، ع٢ ، ٢٠١٠م .
- الغراب وسيلة من وسائل كشف الطالع : د. فوزي رشيد محمد ، مجلة سومر ، ج١-٢ ، مج٣٤ لسنة ١٩٧٨م .

خلاصة البحث

إنّ دراسة سيميائيّة الحيوان بين الجاحظ والدميريّ هي محاولة علميّة جادّة لإضاءة التراث وبيان الجهد العربيّ في دراسة لفظة الحيوان فوقف البحث عند المتشابهات ووازن بين الأفكار والآراء ليقف القارئ على حقبة زمنية مثّلت أفكار الأمة العربيّة وطريقة بحثهم .

درس البحث سيميائيّة الحيوان بين الجاحظ والدميريّ في ثلاث محاور رئيسة هي :

الأول : تتبّع البحث أربع علاقات دلاليّة هي التحقيقيّة ، والرمزيّة ، والشكليّة ، واللغويّة .

الثاني : درس المنظومات المسؤولة عن انتاج المعنى وتفسيره وهي خمس : الإدراكيّة , والحجميّة, والسياقيّة, والعدديّة, والاجتماعيّة .

الثالث : الملحق التفصيليّ للحيوان في القرآن الكريم الّذي كان على قسمين :

الأوّل : فهرس لأسماء السور القرآنيّة التي نصّت على اسم الحيوان .

والثاني : فهرس لأسماء الحيوانات في القرآن الكريم تتبّعها البحث في محاولة لإحصاء لفظ الحيوان في القرآن الكريم .

Abstract

The study of animal semiotics between Al-Jahiz and Al-Dumairi is a serious scientific attempt to illuminate the Arab heritage and to show the Arab effort in studying the word animal. The research is based on similarities and a balance between ideas and opinions. The reader stands on a period of time that represented the ideas of the Arab nation and their method of research.

The study examined animal semiotics between Al-Jahiz and Al-Dumairi in three main axes:

The first: The research follows four relationships, namely, investigative, symbolic, formal, linguistic.

The second is the study of the systems responsible for the production and interpretation of meaning, which are five: spatial, contextual, numerical and social cognition.

Third: the detailed annex to the animal in the Holy Quran, which was in two parts:

The first is an index of the names of the Koranic verses, which states the name of the animal.

And the second: an index of the names of animals in the Koran followed by research in an attempt to count the animal in the Koran.